

الملك

مجلة

المجلد الرابع عشر
الجزء الثالث



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

بؤتي الحكمة من يشاء من يؤتي الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك
١٣١٥

فبهرجادي الذين يستحقون أن يقول فيهمون
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و « منادى » كثر الطريق

(مصر - الخميس ٢٩ ربيع الأول ١٣٢٩ - ٣٠ مارس (آذار) سنة ١٣٨٩ ١٥١٩١١م)

فتاوى المفتين

هنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بمسدة ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا تخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا. ولن نطعن على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

﴿ أسئلة من المحلة الكبرى ﴾

(س ١٢ - ١٥) من صاحب الامضاء

حضرة العالم العلامة المفضل السيد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فأرجو من فضيلتكم الاجابة عما يأتي ولكم منا الشكر ومن الله أعظم الاجر

(س ١) ما حقيقة الماسونية ولم انصارها يخفونها عن الناس ومعلوم ان الحق لا يخفى - فإن كان للم شعث أفراد متباينة عقائدهم الدينية والجنسية والوطنية فهذا من المستحيل طبعا كما لا يخفى ويدل على ذلك قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود

ولا النصراني حتى تتبع ملتهم) وان كان الغرض (التساوي) كما يزعمون بين أفراد البشر في جميع أرجاء المعمورة فهو أشد استحالة من الاول

اذ ان الدين هو الذي يؤلف بين الافراد فقط فإن كان هذا ديناً فلن يتحمل القلب دينين الماسونية والنصرانية وهي الاسلام مثلاً أو هي مع اليهودية الخ فيتين أن يكون الداخل فيها مجرداً من غيرها وعلى ذلك فكل دين غير الاسلام باطل قال تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فان يقبل منه الخ) وان كانت جارية على أحكام الاسلام فلا معنى اذا للتفريع والتسمية بهذا الاسم

(س ٢) على من اللوم - أعلى الحكومة التي يدها الحل والربط أم على الأمة التي لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرراً ؟ وما هي التربية الصحيحة التي تعيد للدين مجده وللوطن عزه ؟ التربية في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية والاراسيات التي تذهب الى أوربا وتعود من غير دين بالمرّة ؟ أم التربية على مبادئ الدين وكيف يكون ذلك ومتى يستطيع المصلحون وهل يمكن

(س ٣) ما هي البلاد التي يعظم فيها دين الاسلام ويقام فيها بالعمل وأهلها أشد الناس شكيمة على أعدائه

(س ٤) ماذا يصنع رجل أضناه حب العلم وما بلغ عمره الخامسة والعشرين - وما ترك بابا الا طرقة ولا سبيلاً الا سلكه اليه ولم يجد من يساعده وكلما ظن في أحد عونا تقاصرت همه المطلوب ورجع الطالب بنحفي حين

عبد الظاهر محمد

أفيدوني اثابكم الله م

مدرس بمدارس الجمعية

الخيرية الاسلامية

﴿ الماسونية ﴾

(ج ١) الماسونية جمعية سياسية وجدت في أوربة لازالة سلطة المستبددين من رؤساء الدين والدنيا (كالبابوات والموك) ولذلك كانت سرية فان أهلها العاملين الساعين الي مقاصدها كانوا على خطر من سلطة الاقوياء الذين تقاوم الجمعية

استبدادهم وتعمل لسلب السلطة منهم وجعلها في يد الشعب بحيث يكون في يده التشريع ، والمراقبة على من ينصبه من الحكام للتنفيذ، فلهذه الجمعية الأثر العظيم في الانقلابات السياسية التي حصلت في أوربة ومنها الثورة الفرنسية الكبرى من قبل والاعقاب العثماني والبرتغالي الأخيرين من بعد . وقد كان المؤسسون لها والعاملون فيها في أوربة من النصارى واليهود ، واليهود هم زعماءها وأصحاب القدر المعلى فيها لأن الظلم الذى كانوا يسامونه والاضطهاد الذى يذوقونه كانا اشد مما ابتلي به ضغفاء النصارى من أقويائهم ، وكذلك كان اليهود أكثر الناس انتفاعا من الانقلابات التي سعت اليها الماسونية في أوربة وسيكونون كذلك في البلاد العثمانية اذا بقيت سلطة الماسونية على حالها في جمعية الاتحاد والترقي وبقيت أزمة الدولة في يد هذه الجمعية ، وهم يسعون مثل هذا السعي في الروسية ولكن الحكومة الروسية واهمة لليهود بالمرصاد، ولا يزالون يتجرعون في بلادها زقوم الاضطهاد ،

واما الماسونية في بلاد الشرق كمصر وسورية وغيرها من البلاد فقد يصح مايقوله الكثيرون من أهلها انها لاتعمل للسياسة ولا للدين وانها أدية اجتماعية وقد يصح من وجه آخر ان عملها علاقة بالسياسة والدين ، لكل قول وجه يصححه فلا تناقض بينهما . هي لاتطعن في دين من الاديان ولا تبحث في ترجيح دين على دين ولا تدعو الداخلين فيها الى ترك دينهم ولا الى الإلحاد . ولا تعمل الآن في مصر لتغيير الحكومة الخديوية ولا في سورية لتغيير الحكومة العثمانية أو مقاومتها . فهذا معنى كونها ليست مناصبة للدين ولا لسياسة البلاد

واما علاقة عملها بالدين والسياسة فمعروفة مما ذكرناه من مقصدها الذى أنشئت لأجله فاذا لم تشتغل بالمقصد مباشرة فهي تشتغل بالتمهيد له كجمع كلمة أهل النفوذ في كل بلد وكثير سوادهم وتقوية عصبيتهم واضعاف رابطتهم الدينية السياسية، والانتقال بهم في الاقتناع من درجة الى درجة حتى يتم الاستعداد بهم الى تغيير شكل الحكومة وازالة السلطة الدينية والشخصية ، الذى هو المقصد الأخير ولو بالثورة وقوة السلاح فالماسونية سياسية في الاصل وتبقى سياسية في كل مملكة فيها سلطة شخصية أو سلطة دينية الى ان تزول صبغة الدين من الحكومة واستبداد الملوك والامراء

(المنار ج ٣ م ١٤) الحكومة والامة . التربية الصحيحة والتعليم والاصلاح ١٨١

فحينئذ تكون الجمعية أدبية اجتماعية يجتمع اعضاؤها في المحافل لاقاء الخطب والمحاضرات والتعارف بالكبراء من الغرباء

اما اتفاق المختلفين في الدين على هذا المقصد فهو لا يكون عادة الا بالتدرج والاقناع بأن المصلحة محصورة فيه ومن طرقة الجرائد التي ينشر فيها المرة بعد المرة بالاساليب المختلفة ان محل الدين المساجد والكنائس دون الحكومات والمصالح الدنيوية، ومنها رابطة الوطنية وهي ان يكون أهل الوطن سواء في الحكومة ومصالحها وفي جميع المصالح والمرافق ، ولأجل هذا ترى رجال الدين المسيحي كالجزيوت يحاربون هذه الجمعية وأما رجال الدين الاسلامي من الفقهاء والمتصوفة فقلما يعرفون شيئا من أمور العالم . فاذا علم السائل هذا وعرف الواقع تبين له ان ما أورده من الآيات في غير محله

﴿ الحكومة والامة ﴾

(ج ٢) الحكومة ملومة على ما تقصر فيه مما يمكنها ان تعمله من الاصلاح ، والامة ملومة كذلك ، وقد يعذر كل منهما بالجهل اذا عد الجهل عذرا . وانما كانت الامة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا لجهلها بقوتها وكيفية الانتفاع بها ، وقد تجهل حكومتها ذلك مثلاً ، أو تعرقه وتراه مخالفا لمصلحتها ، فتحب ان تبقى الامة على جهلها ، وانما ترتقي الحكومات والامم بالزعماء الذين يؤثرون العمل للمصلحة العامة على كل شيء وباستعداد الامة للاستفادة منهم والعمل بما يرشدونها اليه ، والاستعداد انما يكون بمجموع حوادث الزمان ووقائعه . وقد يتصدى للزعامة غير أهلها فيزيد الامة وهنا على وهن ، اذا أثرته بجهلها على الأهل ، واصحاب النفوذ الباطل يناهضون كل من يرونها اهلا للزعامة الحقيقية والتهبؤ بالامة لئلا يضعف نفوذهم أو يشاركهم فيه . وقد وجد في مسلمي مصر زعيم مستوف لشروط الزعامة التي ترتقي بمثلها الامم فلم يؤهلهم استعدادهم لاتباعه لينهض بهم ، ووجد في القبط زعيم فاجتمعت عليه كلمتهم واستفادوا منه فازدادوا ارتقاء

﴿ التربية الصحيحة والتعليم والاصلاح ﴾

(ج ٣) سألتكم عن التربية التي تجمع بين مجد الدين وعز الوطن اهي التربية

١٨٢ أي البلاد تقيم الاسلام وتشتد على أعدائه (المئارج ٣ م ١٤)

التي في المدارس المصرية وترية من يرسلون الى أوربة؟ أم الترية الدينية؟ ولا شك انكم تريدون ان الترية الدينية هي التي تفيد تلك الفائدة وانكم تعلمون ان المدارس المصرية من أميرية وأهلية ليس فيها ترية دينية أئبة وسألتكم كيف السبيل الى الترية الدينية ومتى تكون وهل هي ممكنة؟ والجواب انها ممكنة لاستحالة وينبغي ان تكون سعي الجمعيات الخيرية الدينية ولا ندرى متى يكون ذلك. وها نحن اولاء قد اسسنا جمعية دينية خيرية لاجل الترية الدينية ونخرج المعلمين والمرشدين الذين يقومون بذلك على وجهه ان امدنا أغنيائنا بالمال ولكننا نريد ان نجعل اصلاحنا خاصا هذا بالدين وعمران الدنيا من طريق الامة لامن طريق الحكومة. أعني أننا لانريد بعملنا اصلاح حكومة من الحكومات ولا ترية الموظفين لها وحسبنا أن نربي مرشدين يعلمون العامة عقيدتهم وعبادتهم وآدابهم الدينية وينفرونهم من المعاصي التي تذهب بثروتهم وصحتهم فقتال دينهم وديانهم كالسكر والزنا والتمار والحسد والتباغض بين أهل وطنهم وما أشبه ذلك من المعاصي الفضارة، ودعاة يقيمون الحججة على حقية الاسلام ويدفعون شبهات الطاعنين فيه، ويزيدون عدد المهتدين به. وأما الحكومة باشكالها ومذاهبها وسياساتها فانا عنها مبعدون، ولها احزاب من دوننا هم لها عاملون،

﴿ اي البلاد تقيم الاسلام وتشتد على أعدائه ﴾

(ج ٤) جميع البلاد التي يغلب فيها الاسلام تعظم فيها شعائره وما يعد فيها من شعائره وان لم يكن منها كالمال والاحتفالات المبتدعة والقبور المشرقة، ويعمل جمهور أهل الحضارة منها باكثر ما يعرفون انه لا بد منه من أعماله ويتركون أكثر الكبائر من محرماته وقد ترك كثير منهم بعض أركانها وأقامها آخرون كالزكاة فان الذين يؤدونها في جزيرة العرب وبلاد الفرس والشار وبخارى وتركستان هم الا كثرون، والذين يؤدونها في مصر هم الاقلون، أعني من الذين تجب عليهم، وربما كان أهل اليمن ونجد أشد المسلمين استمساكا بالدين وشدة على من يعاديهم، ولكن عمال الدولة الفاسقين قد نشروا الفسق في المدن الكبيرة التي

(الناجح ٣ م ١٤) عاشق العلم لا يجد المساعد عليه ١٨٣

يقيمون فيها كنعاء والحديدة . واما الأشداء من المسلمين على من يعاديهم في دينهم فهم الذين تغلب عليهم شدة البداوة ولم يسر اليهم ترف الحضارة الغربية وأفكارها كأهل المغرب وجزيرة العرب والفرس والافغان، ولكن أكثرهم لا يلتزم في شدة احكام الدين لأنهم لا يعرفونها، ولا يعرفون كيف يحفظون شرف دينهم ولا دنياهم بها على النهج الذي سار عليه الأفرنج من العقل والحزم والحكمة والنظام ، حتى ان الأجانب يسلطون بعضهم على بعض وهم لا يشعرون ، قترهم يوقدون نار الحرب فيفتك بعضهم ببعض باسم الدين لمخالفة عادة أو خرافة تنسب الى الدين زورا وبهتانا، وربما كانوا مدفوعين الى ذلك من اعدائهم واعداء دينهم ليتمكنوا له بذلك من أرضهم وديارهم وأموالهم ورقابهم

وجملة القول اني لأعرف قطرا ولا بلدا في الأرض يقام فيه الاسلام كما امر الله تعالى في كتابه وعلى الوجه الذي مضت به سنة رسوله (ص) وسيرة الخلفاء الراشدين ، ولا على ما كان عليه المسلمون في عصر الأمويين والعباسيين والأيويين فان الفتن التي حصلت في القرون الأولى لم تفسد دين الأمة ولا بأسبا بل كانت تدور حول السلطة العليا أي حفظها في أهل بيت معين، لا تعدى ذلك الا قليلا .

﴿ ما يصنع عاشق العلم لا يجد المساعد ﴾

(ج ٥) لاندري أي علم يعشق هذا المقيم المضي فترشده الى ما ينبغي له ، فان من العلوم ما يمكن تحصيله في كل مكان ومنها ما لا يمكن تحصيله الا في معاهده الخاصة كالعلوم والفنون التي يتوقف تحصيلها على الاعمال والتجارب بالآلات. وقلم يصدق أحد في عشق العلم وتقوى عزيمته في طلبه ولا يهتدي السبيل اليه، ومن الناس من يسمي التمي والتشهي عشقا وعزما وهو غلط في ذلك . قال الشيخ محي الدين بن العربي في أول فصل من فتوحاته عقده لبيان ما على المريد الذي لا يجد المرشد

إذا لم تلق استاذاً فكن في نعت من لا ذا

وقطع نفسه والليل افلاذا فأفلاذا

فأتيه معارفه زرافات وأفذاذا

يريد انه ينبغي له ان يطلب الحق بالجد والاجتهاد وسهر الليالي

وقل من جد في أمر يحاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر
ولو راجع المرء تاريخ التابعين من الاولين والآخرين لوجد أكثرهم من الفقراء
والمساكين الذين لم يعتمدوا الا على جدهم واجتهادهم دون المدارس والاساتذة .
ويظهر أن العاشق في السؤال ليس كذلك بدليل طروقه أبواب من كان يرجو
مساعدتهم ويعتمد على أموالهم

نعم ان علوم المدارس الرسمية التي غايتها نيل شهادة تميز حاملها ان يجلس
على كراسي الحكومة لاتكاد تنال في هذا العصر الا بالمال وطالب هذه العلوم هو
المضني بحب الوظائف لا حب العلم ، فان المضني بحب العلم أحد رجلين : رجل
يطلب العلم ارضاء لشهوة عقله ، ومحاولة إشباع نهمة نفسه ، ورجل يحب أن يستعين
به على اصلاح حال الناس ، وكلا الرجلين يسهل عليه ان يجد ما يطلبه بجده واجتهاده
حيث كان ، سواء وجد أم لم يجد المال ، ومن يطلب العلم بهذا القصد يحصل في
الزمن القصير ما لا يحصله غيره في الزمن الطويل ، ويكون ما يحصله انفع مما يحصله
غيره لانه لا يعني الا بما ينفع ، ومن ليس له مثل هذا القصد يضع زمنه بكل ما يلقي
اليه لا يفرق بين نافع وضار ، ولا حق وباطل

﴿ أُسْئَلَةُ مِنْ (لِنَجْه) فِي خَلِيجِ فَارَس ﴾

(س ١٦ — ١٩) من « أحد طلاب العلم بلنجه محمد بن عبد الرحمن بن
يوسف سلطان العلماء »

جاءنا الاسئلة الآتية في كتاب مطول وكان لنا ان لا نجيب عنها لانها
جاءت على غير شرطنا في قبول الاسئلة وهي أن تكتب في ورقة على حديثها حتي
لا تكلف استخراجها من تضاعيف كلام آخر ونسخها . ولسكتنا نلخصها ونجيب
عنها عناية بمرسلها وبها . وقال السائل زاده الله علما وفهما ان هذه الاسئلة رفعت
الى والده وسيجيب عنها (ولعله فعل) وهي
« الى حضرة من سما سماء المعارف ، واحاط بمقاصد الدين ومطالب العوالم ،

قد أبدى في المحفل الشريف (يريد موضع درس الاستاذ المسنقى أو مجلسه) حسن سيرة المنار وأنه يحكي السنة ويقع البدعة ، فلا يخفى على حضرتكم انه يأمر بعدم توقيف الذهن على ما ذكره المفسرون

« وعليه فلو ادعى مدع ان العدل بين الزوجتين غير واجب لوجوه (الاول) إخبار الله تعالى بأن العدل غير مستطاع وأكد ذلك بالنفي بلن وهي وان لم نفد التأيد ، فلا نكر إفادتها التأكيد . (الثاني) تقيد المنهي عنه بجعلها كالمعلقة أي فلا بأس بما دون هذه الحالة (الثالث) جعله تعالى الأزواج قوامين ولا يليق بالقوام ان يكون مذلاً مقادراً بعنان من هو قوام عليها والاحاديث ما فيها « من مال الى احدى امرأتيه » فالمراد الميل المصير لها كالمعلقة . وما فيها « من لم يعدل » فهو بمعنى مال . فهل اذا ادعى ذلك أحد يؤجر على ذلك أم ينكر ؟ فان قلتم يؤجر فهو وان قلتم ينكر عليه فما وجه ذلك مع ان المنار قد فسر آية التيمم بوجه لا يوافق أحد وأول احاديث في ذلك أوضح وأظهر من الاحاديث الدالة على وجوب العدل (سؤال آخر) كيف يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مع قولكم ان كل كائن بالتقدير ولا تقولون كما تقول المعتزلة بالخلق ولا كما تقول المجبرة ، فهل هذا الا تناقض

« فياسيدي إمام العصر ومقتدى المسلمين مولانا السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار المرجو من الطافكم ان لا تحرقوا هذه الديار ولا تنظروا اليها الا نظر الوالد الى ولده ، فان أهل هذه الديار الى الآن كانوا على قدم الجد في إقامة شعائر الدين لكن منذ سنين قد حدث فيهم بعض المنفرنجين فاذا هم على شفا جرف هار لولا عناية الله ثم ارشاد العلماء الجامعين بين المعقول والمنقول . اجبوا جعلكم الله مجدد الملة » اه ما يتعلق بالاستفتاء من الكتاب

(المنار) ههنا مسائل (١) العدل بين الزوجتين (٢) تفسير المنار لآية التيمم (٣) مسألة التزام أقوال المفسرين الميتين في فهم القرآن أو عدمه (٤) لا مر بالمعروف والقدر

﴿ العدل بين النساء ﴾

الذي يؤخذ من مجموع الروايات في تفسير السلف لهذه الآية ان اللام في العدل ليست للجنس بل للعهد فالمراد بها عدل خاص لا مطلق العدل فان بعضهم فسر به بالعدل في الحب وهو الذي يدل عليه التفريع بقوله « فلا تميلوا كل الميل » وحديث « اللهم هذا قسبي فيما أملك فلا تلني فيما تملك ولا أملك » رواه ابن أبي شيبة واحمد وأصحاب السنن الأربعة وابن المنذر من حديث عائشة واسناده صحيح . وفيه وردت الأحاديث التي اشار اليها السائل . وفسره بعضهم بالوقاع وهو وان كان فيه من الاختيار ما ليس في الميل الذي هو سببه فالعدل فيه محال . واذا كانت الآية دالة على اننا لا نكلف هذا العدل الخاص لأنه غير مستطاع ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا ينفي ذلك ان نكلف العدل المستطاع في البيت والنفقة وحسن المعاملة في الحديث والاقبال ولو تكلفنا . ولا وجه لحل الآية على إثبات كون مطلق العدل غير مستطاع لأن الآية لا يمكن ان تكون مخالفة للواقع المعروف بالضرورة

فالوجه الأول من الوجوه التي ذكرها السائل مسلم ولكنه يفيد أن العدل في الميل غير واجب لأنه غير مستطاع لا مطلق العدل ولولا التفريع لكان الاظهر ان يقان إن العدل الذي لا يستطاع هو العدل التام الكامل الذي يشمل الحب وما يترتب عليه مما يعلم بالضرورة انه لا يدخل في الاختيار مهما حرص المرء عليه، ولا ينفي هذا ولا ذاك ان يكون العدل المستطاع واجبا . وقد تقدم معنى العدل في التفسير من عهد قريب وكونه من جعل الفرارتين على ظهر البعير متساويتين في الوزن ، وهذا غير ممكن على حقيقته في الاخلاق والامور المعنوية ولذلك قيل ان العدل التام الكامل هو صراط الحق الذي وصف بانه ادق من الشعرة وأحد من السيف . وهذا ما كان يحرص عليه المؤمنون طلاب الكمال كما تدل الآية

وأما الوجه الثاني فهو لا يدل على كون مطلق العدل غير واجب كما هو فرض السائل وإنما يدل على ان بعض العدل في الميل مستطاع وواجب لأن الميل قسمان

(المارج ٣ م ١٤) تفسير المنار لآية التيمم . الاستقلال في التفسير ١٨٧

ميل القلب وما يترتب عليه من ميل الجوارح بالاتفات والاقبال والموائسة فمن مال الى احدى زوجيه كل الميل فجعل الأخرى بذلك محرومة من مقاصد الزوجية كلها وهي السكون والمودة والرحمة كان آثما لأنه جعلها كالمعلقة التي ليست متزوجة ولا أيما . ومن مال بعض الميل وهو ميل القلب فقط الذي لاسلطان لاختياره عليه فهو غير آثم

وأما الوجه الثالث فليس بشيء فان العدل فيمن يقوم المرء بأمر الرياسة عليهم ليس ذلابل هو العز الحقيقي كالحاكم العادل يكون عزيزا . بعدله ظاهرا وباطنا هذا وان العدل الذي يدخل في اختيار الانسان واجب حتى في معاملة الاعداء كما هو منصوص في آيات كثيرة فكيف يتعلق الاجتهاد بتفسير الآية فيما يخالف النصوص القاطعة المطلوبة من الدين بالضرورة ؟

فظهر بهذا أن من يستدل بالآية على عدم وجوب العدل بين الزوجتين مطلقا ينكر عليه لأنه فسرها بما لا تدل عليه وبما يخالف النصوص القطعية الكثيرة المطلوبة من الدين بالضرورة . وسيأتي تفسير الآية مفصلا في موضعه

﴿ تفسير المنار لآية التيمم ﴾

التنظير بين هذه المسألة وبين ما نقله المنار من تفسير الاستاذ الامام لآية التيمم وايضا حمله بالدلائل غير وجيه فان ذلك التفسير ليس مخالفا لنص آيات أخرى وانما هو موافق لما ورد في رخصة الفطر في رمضان ، ولا تخالفا لنص حديث قطعي ولم يضطر فيه الى تأويل أحاديث تدل على خلاف ما اختاره في فهم الآية كما قيل بل خرجها على الاصول المعروفة على انه اذا تعاض القرآن والحديث ولم يظهر وجه للجمع فالواجب ترجيح القرآن ورد الحديث اليه ولو بالتأويل ولا يرجح على القرآن شيء قط ولا يعدل به عن ظاهره لأجل اتباع احد من المفسرين أو غير المفسرين

﴿ التزام أقوال المفسرين الميتين والاستقلال دونهم ﴾

المفسرون طبقات منهم الصحابة والتابعون ومن بعدهم ولم نر أحدا منهم التزم فهم

أحد معين منهم فمجاهد يروي التفسير عن ابن عباس وينفرد هو بأقوال يخالف فيها ابن عباس . وابن جرير يروي عن الصحابة والتابعين بأسانيده وينفرد هو بأقوال لم يقل بها أحد ممن صحت عنده الرواية عنهم . ويجزم أهل السنة بأنه لا عصمة لأحد من أولئك المفسرين في فهمه ولا حجة في قوله ولا عصمة للجمع منهم أيضا . ومسألة إجماع المجتهدين مسألة أخرى وفيها من المباحث ما فيها وحسب السائل منها ما تقدم في تفسير آية (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) الخ وجملة القول انه لا يوجد مفسر الا وقد انفرد بأقوال لم يقل بها غيره ولولا ذلك لم يكن مفسرا ولا ممن يفهم التفسير بالاستقلال والقرآن بحر لم يحيط أحد بما فيه من الدرر والجواهر ولكل غائص نصيب « الا أنت يؤتي الله عبدا فهما في القرآن » ومن كان مقلدا لا يعنيه ما يقوله المستقلون سواء وافقوا غيرهم أو خالفوه ومن كان مستقلا يستفيد من بحوثهم بصيرة ولا يقلدهم فيه وإنما يعمل بما يظهر له انه الحق . فوجود المستقلين في فهم القرآن والسنة لا يضر أحدا قط ولكن قد هم صار لأنهم حملة الحجة والبرهان والمقلد لا حجة له وقصارى علمه ان ينقل حجة غيره فاذا طرأت شبهة على الدين لا يجد لها جوابا منتقولا عن يقلدهم بقي حائرا ويكون الدين حينئذ عرضة للزوال أو الزلزال اذا حاربه أهل الشبهات الجديدة

﴿ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن آمن بالقدر ﴾

بيننا في المناد غير مرة مسألة القدر بما تدل عليه جملة آيات القرآن الواردة فيها وانها ليست كما يقوله الفلاسفة والمتفلسفون من التكاين بل هي عبارة عن اثبات النظام والحكمة في خلق الله تعالى بجعل كل شيء بمقدار معين لا يعدوه فالمسببات تكون دائما بقدر أسبابها ولا يكون شيء من الاشياء أنفا كما تزعم القدرية المبني مذهبهم على قاعدة « الامر أنف » أي ان الله تعالى يستأنف خلق كل شيء مخلقه استئنافا كما يفعل الحاكم المستبد كل شيء عند ما يسئح له ويخطر في باله استحسانه من غير بناء على نظام معين ولا التزام لمقادير مقررة من قبل . وقد حدثت بدعتهم في العصر الأول واتفق سلف الامة ثم خلفها على ضلالهم في هذه العقيدة

وأجمعوا على أن كل شيء بقدر كما هو نص القرآن الحكيم . ومن شاء التفصيل في بيان هذه المسألة فليرجع إلى الفتوى الثانية عشرة من فتاوى المجلد الحادي عشر من المنار (ص ١٨٩ - ٢٠٠)

أما فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع جريان الأمور بمقاديرها بحسب سنن الكون في ربط الأسباب بالمسببات فهي لا تتجلى كآل التجلي إلا لمن يعرف سنن الله تعالى في ارتباط الأعمال بأسبابها وقد بينا ذلك في التفسير وغير التفسير من أبواب المنار مرارا كثيرة . ونشير إلى ذلك هنا بكلمة وجيزة

جرت سنة الله تعالى بأن العمل الاختياري يصدر من الإنسان عند جزم إرادته به وإن جزم إرادته به لا يكون إلا بالعلم بأن فيه منفعة له أو دفع مضرة عنه في العاجل أو الآجل سواء كان العلم بذلك وجدانيا ضروريا أو كسبيا بالنظر في الأدلة . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يفيد المأمور والنهي علما يثبت إرادته إلى العمل به فيكون نافعا مفيدا ولهذا كان واجبا وقد ثبتت فائدته بالتجربة فالمرء فيه مرء باطل ، ولا يعارضه الإيمان بالقدر بل يؤيده ويعد دليلا عليه

﴿ البطالة يوم الجمعة ﴾

(س ٢٠) من أحمد حمدي أفندي التجار الدمشقي بأم درمان (السودان)

سيدي الأستاذ العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا دام فضله

اجتمع منذ شهرين فريق من تجار هذه البلدة مؤلف من اليهود والنصارى والمسلمين وقرروا فيما بينهم بأن يكون لكل ملة يوم راحة من العمل بالثلاثة الأيام المعروفة وهي الجمعة للإسلام والسبت لليهود والاحد للنصارى لمجاعة اخوانهم النصارى بالخرطوم جارتهم وجعلوا غرامة على من يخاف ذلك بواسطة الحكومة ومن ذلك الوقت أصبح عموم اليهود والنصارى يطلون الأشغال باليومين المذكورين ونفر قليل من المسلمين باليوم الثالث ورفض باقي المسلمين البطالة بحجة أنه محرم

أومكروه لقواه تعالى : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا » الخ وأنه وردت بذلك احاديث كثيرة بالبخاري وغيره من كتب السنة تحرم تفضيل أو تعظيم هذا اليوم على غيره وحصلت بذلك مجادلات بينهم كثيرة وراجع بعضهم بعض العلماء هنا فأفتوهم بكراهة عدم الشغل بذلك اليوم وتفضيله وما زال بعضهم يعتقد وجوب تعظيم هذا اليوم والبطالة به واخيرا أجمع الكثيرون باستفتاء فضيلتكم بهذا الامر فأفتونا بمعنى الآية الكريمة وبما ورد بكتب السنة وبمخالصة ما ينبغي العمل به فلازتم ملجأ لحل المسضلات رضيا لهذه الأمة وأطال الله بقاءكم

(ج) بلي المسلمون بالخلاف والجهل بأداب دينهم وبمنافعهم الدنيوية ومصالحهم الاجتماعية . وقد رأيتم ما كتبناه في الموضوع في مقالات (المسلمون والقبط) وفيه الإشارة الى الأحاديث الصحيحة في فضيلة يوم الجمعة وكونه عيدا للمسلمين كالسبت والاحد عند أهل الكتاب ودعوى بعضهم وجود أحاديث تحرم تفضيل يوم الجمعة على غيره باطلة وغريبة جدا . والأمر بالانتشار في الآية للإباحة لا للوجوب فهي كقواه تعالى « فإذا حلتم فاصطادوا » ولم يقل أحد من العلماء بوجوب الصيد بعد انتهاء الاحرام بل المراد اباحته بعد ان كان محرما في الحرم ، وكذلك الانتشار بعد صلاة الجمعة فان الأمر بعد النهي يراد به رفع النهي السابق . والذي ينبغي للمسلمين ان يجعلوا هذا اليوم عيد الاسبوع كما سماه النبي (ص) وفضله على غيره وان يجعلوه الاستحمام والصلاة والعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء وان كان البيع فيه لا يحرم الا في الوقت المخصوص . على ان البيع لا يحرم في يوم العيدين السنويين عيد الفطر وعيد النحر مطلقا ، فمن احتاج أو اضطر الى عقد بيع أو غيره في أيام العيد أو الجمعة غير وقت صلاتها وعقده يكون صحيحا ولا يأتى المتعاقدان ، وهذا لا يمنع ان يجعل الجمهور هذه الأيام اعيادا سنوية واسبوعية فالاسلام شرع لنا كل ما فيه الخير لنا من غير تضيق علينا

(المارچ ۱۴ م ۱) الامير محمد علي رئيس الشرف للجماعة ۱۹۱

بِحُكْمِ الدَّعْوَةِ وَالْأَرْشَادِ

(رئيس الشرف للجماعة صاحب الدولة الامير محمد علي باشا)

« شقيق الجناب العالي الحديوي »

لما علم صاحب الدولة الامير محمد علي باشا شقيق سمو الامير المعظم بتأسيس هذه الجماعة سر سرورا عظيما لما حلاه الله تعالى به من الغيرة على الدين ، والعلم بشدة حاجة الاسلام اليه لخبرته الواسعة بأحوال المسلمين ، واشتغاله بالمشروعات الاسلامية كالاكتتاب لتجديد بناء جامع عمرو بن العاص الذي هو أول مسجد للاسلام في هذا القطر صلى فيه كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وما اطلم عليه من ذلك في سياحاته في الشرق الاذن والاقصى ولذلك تفضل بكتاب يظهر فيه ارتياحه للعمل وتبرعه له بمئة جنيه مصري

وقد قرر أعضاء مجلس ادارة الجماعة باجماع الآراء اختيار دولته رئيس شرف للجماعة والتشرف بزيارته في قصره لعرض هذا القرار عليه وشكره على عنايته وفضله وأنفذوا ذلك في ضحوة يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر فقابلهم الامير حياه الله تعالى بما عهد فيه من الطلاقة والحفاوة ، وقبل رئاسة الشرف للجماعة بالشكر والعناية ، وشر عليهم من درر الفوائد التي اقتبسها من رحلته في اليابان والصين ، مازادهم بصيرة في عملهم العظيم ، فخرجوا مودعين من دولته اجمل وداع ، وهم مابين من وداع ،

انه ليسر كل عاقل مخلص في هذه البلاد وكل محب لها وخير أهلها أن يشارك

الامراء فيها سائر طبقات الامة في الاعمال النافعة والمشروعات العامة كالجمعيات الخيرية والعلمية والدينية وانشاء المدارس لان هذا التعاون أرجى للنجاح وأقرب الى الحكم الذاتي طريقا ، وقد سرنا ان كان صاحب الدولة الامير حسين كامل باشا عم الجناب الحديوي رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية ، والامير احمد فؤاد باشا رئيسا للجامعة المصرية ، فلا بدع أن نزداد سرورا ان صار الامير محمد علي باشا رئيسا للجماعة الدعوة والارشاد، وندعو الله أن يوفقه دائما الى خدمة العلم والدين ، وترقية شؤون المسلمين ،

عضو الشرف الاول للجماعة

﴿ الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ﴾

زار مصر في هذا الربيع الوجيه السري ، الفني السخي ، الكريم ابن الكريم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، وآل ابراهيم هؤلاء أكبر تجار العرب وأجودهم ومحل تجارتهم في بمباي ثغر الهند العظيم

كان الشيخ قاسم علم بمشروع الدعوة والارشاد وهو في الهند فلما جاء القاهرة كان هم الأول فيها لقاء كاتب هذه السطور لأجل مساعدة المشروع فزرتني في فندق (شبرد) فكان جل حديثنا في ذلك وكاشفتي برغبته في المساعدة وقال لي أن آمالنا في خدمة الاسلام معلقة بكم فعليكم العمل وعلينا المساعدة بالمال . وسألني الى أين انتهيم في المشروع ؟ قلت لا يزال في طور التكوين وقد وضعنا له النظام الاساسي فكان كالنظام الذي وضعناه لجمعية العلم والارشاد في الآستانة ، وزدنا فيه ما يتعلق بالدعوة الى الاسلام ، وألنا له مجلس ادارة من خيار المصريين وقد أقروا هذا النظام بعد مراجعة ومناقشة وتحوير كما هي العادة ولا يمكن ان قبل التبرعات الا بعد اصدار النظام الاساسي وسيكون ذلك في يوم المولد النبوي الشريف ولما رد لي الشيخ الزيارة في ادارة المنار راجعني في مسألة تبرعه واشترآكه

(المارج ٣ م ١٤) الشيخ قاسم ابراهيم . تبرعه واشتراكه في الجماعة ١٩٣

فيه فسألته عن مقدار ما يحب أن يجود به فأقترح ان يقول ذلك لي سرا حتى انه لم يصرح به أمام كاتب سره المرافق له في سياحته وهو عبد الله أفندي البسام وبيت البسام يلي بيت إبراهيم في تجار العرب الكرام بحثت معه في سبب إخفاء ما يجود به وعدم الاذن في ذكر اسمه فطلعت أنه الاخلاص وابتغاء المزيد من الثواب فأقنعته بالدلائل بان إظهار اسمه لا ينافي الاخلاص وانه قد يكون نافعا من حيث يكون قدوة في الخير، وفرقت له بين الصدقة على الفقير والصدقة في المصالح العامة، فسكت ولم يظهر ارتياحا . ثم حضر الاجتماع الذي عقد للدعوة الى التبرع لانشاء مسجد للمسلمين في لندره عاصمة انكلترة وهناك دعت الحال الخطبة وجيزة في اظهار الصدقات وإخفاءها ألقيتها هناك وسيأتي ذكرها في باب الاخبار من هذا الجزء . فازداد الشيخ قاسم اقتناعا ، وبعد ذلك كاشفت اخواني اعضاء مجلس جماعة الدعوة والارشاد باشتراكه وتبرعه

﴿ مقدار ماتبرع واشترك به الشيخ قاسم ﴾

٢٠٠٠ جنيه انكليزي تبرع ناجز

١٠٠٠ جنيه انكليزي اشتراك سنوي

بلغت اخواني اعضاء مجلس ادارة جماعة الدعوة والارشاد ماتبرع واشترك به هذا المحسن العظيم وكان له به فضيلة سبق والمسارة الى هذا الخير فأجمعنا على عقد جلسة خاصة للمذاكرة في الشكر له وأجمعنا في تلك الجلسة على تسميته (عضو الشرف الأول لجماعة الدعوة والارشاد) وعلى ان يكون باسمه مكافأة سنوية توزع على تلاميذ (دار الدعوة والارشاد) وعلى ان نبلغه ذلك في كتاب شكر نحمله اليه بأنفسنا ، واتنا نذكر ذلك الكتاب بنصه

(المجلد الرابع عشر)

(٢٥)

(المارج ٣)

١٩٤ كتاب الجماعة للشيخ قاسم إبراهيم (المار ج ٣ ١٤م)

﴿ كتاب جماعة الدعوة والارشاد الى الشيخ قاسم إبراهيم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي قدر فهدى ، وأمر بالتعاون على البر والتقوى ، وجعل انفاق المال في سبيله ، أول آيات صدق الايمان به ، فقال عز وجل (أما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) والصلاة والسلام على امام المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، سيدنا محمد النبي العربي الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وأتم به النعمة وأكمل الدين ، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا دعوته ، وأقاموا سنته ، ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .

من جماعة الدعوة والارشاد بمصر ، الى السابق الى الخيرات باذن الله ، المسارع الى مغفرة ورضوان من الله ، المساعد على احياء الدعوة الى الله ، السخي الكريم ، المحسن العظيم ، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم ، التاجر العربي في بمباي من الهند ونزيل مصر الآن زاده الله نعمة وتوفيقا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد بلغ الجماعة وكيلها السيد محمد رشيد رضا منشىء النار ما وفقكم الله تعالى له من التبرع لها بالفي جنيه ناجزة ، والاشترائك فيها بمئة جنيه مساهمة ، فاجتمع مجلس ادارتها اجتماعا خاصا للمذاكرة في كيفية الشكر لكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

وقرر باتفاق الآراء تسميتكم (عضو الشرف الاول) في هذه الجماعة وان يجعل باسمكم مكافأة سنوية لطلاب مدرستها الكلية (دار الدعوة والارشاد) لتكون ذكرى دائمة لسبقكم الى المشاركة في تأسيس هذا العمل الذي يراد به خدمة العالم الانساني ، بنشر الدين الاسلامي ، دين الفطرة والمدنية ، الجامع بين اسباب السعادتين الدنيوية والاخرية ، وقرر تبليغكم ذلك في كتاب شكر يوقع عليه أعضاء

(المار ج ٣ م ١٤) عناية مولانا الامير بالشيخ قاسم ابراهيم ١٩٥

المجلس ويحملونه اليكم بانفسهم ، وها هو ذا فقبلوه محمودين مشكورين ، ولا زلتم
موقنين لما ينفع الناس ويرضي الله ، وآخر دعوانا ان الحمد لله ،
وكتب في القاهرة لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين
وثلاث مئة والف من هجرة الداعي الى طريق الحق

عناية مولانا الامير ايده الله تعالى

(بالشيخ قاسم آل ابراهيم)

بلغ مولانا العزيز أيده الله تعالى ان هذا السري العربي الكريم الفيور على الملة
والدولة قد زار مصر في هذه الايام سائحاً ، وانه هو الذي أعطى وجمع المال الكثير
لسكة الحجاز الحديدية وللأسطول العثماني ، وانه قد تبرع الان لجماعة الدعوة والارشاد
بمبلغ كبير واشترك فيها ، فارتاح سموه لذلك وسر به ، وأجدر بسموه ان يرتاح
لخدمة دينه القويم ، ونجاح المشروعات العلمية الخيرية في البلاد العثمانية وفي قطره
السعيد ، ومن أجدر من سموه بمعرفة قيمة كبار الرجال العاملين ، وكرام الاجواد
المحنيين ، وقد اظهر الارتياح للقاء ضيف مصر الكريم وعين الوقت لذلك
فتشرف الشيخ قاسم بمقابلة سموه مقابلة خاصة في قصر القبة وكان بصحبته كاتب
هذه السطور فمكثنا زهاء ثلثي ساعة في حضرته لقي فيها ضيف مصر الكريم ، من
حفاوة عزيزها العظيم واقباله وعطفه ماملاً قلبه غبطة وسروراً ، وقد كرراه الامير عبارات
الشكر البليغة المؤثرة ، ورغب اليه أن يبلغ سموه كل ما يريد من مساعدة ، حتى قرأت
في وجه الشيخ آيات تأثير كلام الامير وتواضعه ، وسأله عما رآه من آثار مصر
فعلم انه لم ير القناطر الخيرية فقال اني سأمر باعداد باخرة من بواخر النيل الخديوية
لكم تركبونها الى القناطر للنزهة ورؤية هذا العمل المصري العظيم الذي هو ركن
من أركان ترقى الزراعة والثروة في هذه البلاد (وسموه حقيق بان يفخر بهذه القناطر
التي هي من أفضل ما عمل جده الاعلى من أسباب عمران هذا القطر) ثم انصرف
الشيخ من حضرة الامير وهو يردد الدعاء والثناء

﴿ الحفاوة بالشيخ قاسم آل إبراهيم ﴾

كان يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر موعد زيارة أعضاء مجلس (جماعة الدعوة والارشاد) للشيخ قاسم وموعد التزهة النيلية ، في الباخرة الخديوية ، اجتمع اخواتنا الاعضاء في ادارة المنار بعد الظهر ، وكان كتاب الشكر الذي نشرنا نصه آنفا قد كتب بخط جميل فوقه بأيديهم ، وتخلف منهم محمد ليب بك البنوني فقط لانه كان منحرف الصحة . ثم قصدنا فندق شبرد فلقينا الشيخ ينتظرنا في بهو الحجرات التي يقيم فيها من الفندق ، فقدمت له أخانا الرئيس محمود بك سالم وهو عرفة بسائر الاعضاء وتلا أحدنا كتاب الشكر وأعطاه للرئيس وقدمه الرئيس للشيخ . ثم ذكرنا للشيخ قاسم ان هذا الوقت هو موعد التزهة النيلية التي أكرمه بها الأمير ، وأنه أذن للشيخ احمد زناتي ان يبلغ إخوانه أعضاء جماعة الدعوة والارشاد ان يكونوا معه في هذه التزهة . فأجاب شاكرًا

ركبنا السيارات الكهربائية (الأتوموبيلات) من امام الفندق الى ساحل روض الفرج حيث كانت السفينة الخديوية راسية فركبنا فيها باسم الله مجراها ومرساها . ولما توسطت المسافة بين روض الفرج والقناطر نصبت مائدة الشاي وما يتبعه من اللبن وأنواع الحلوى والفطير والمثلوجات فصاب كل من الضيف الكريم والجماعة ماشاء منها وأرست السفينة أصيل ذلك النهار الجميل عند حديقة منتزه القناطر فخرجنا وطفنا بالضيف الكريم القناطر كلها ودخلنا الدار التي فيها مثل ونماذج أعمال الري في القطر المصري . ثم عدنا الى السفينة عند الغروب فعادت بنا الى ساحل البلد وقد رغب الشيخ قاسم الى الشيخ احمد زناتي عند وداعه أن يبلغ الأمير شكره ودعائه على هذه العناية به ، ونحن أولى بالشكر والدعاء ، فسأل الله تعالى ان يديم التوفيق لأميرنا ، وان يحسن جزاء هذا المحسن الى جماعتنا ،

الرابطتان الاسلامية والوطنية

﴿ وجماعة الدعوة والارشاد ﴾

أتى على المسلمين حين من الدهر وهم أعلى أهل الأرض حياةً وأشدهم قوة ومنعة وأكثهم خيراً ونائلاً، وأوسعهم كرمًا وفضلاً، ثم قضت سنن الكون أن يكون من بعد تلك القوة ضعف كاد يكون موتاً زوأمًا، وقد دبت فيهم الآن حياة جديدة تتنازع رابطة الاسلام فيها روابط أخرى كالجنسية الوطنية والفقوية

من آيات هذه الحياة الجديدة تبرع الشيخ قاسم إبراهيم بأنني جنيه لجماعة الدعوة والارشاد . استكبر هذا السخاء كبراء المسلمين بمصر وغير مصر واستكبروه ، استكبروا أن يعطي مسلم مالا كثيرا لخدمة دينه في بلد غير بلده ، ووطن غير وطنه ، لا يرجو به رتبة ولا وساما ، ولا الزلفى من الملوك والأمراء ، ولا الجاه والشهرة عند الدهماء ، وقد طال عليهم العهد ولم يسموا بمثل هذا المطاء

لو تأمل مسلمو هذه البلاد فيما بين أيديهم لرأوا من مدارس جمعيات الافرنج الدينية ومستشفياتهم وجرائدهم ما ينفق عليه مئات الالوف من الجنيهات في كل عام من تبرع الاسخياء الفيورين على دينهم المجتهدين في نشره ونحويل الناس كلهم اليه وادخالهم فيه ، وهم يقرءون في الصحف تبرعهم بالملايين ، لاحياء العلم والدين ، فكيف يستكبرون أن يكون في المسلمين من له غيرة على دينه كثير منهم ، وحرص على نشره كحرصهم ، أو ما يقرب منه ؟

ولو نظر المسلمون الى ما وراءهم لرأوا من آثار سلفهم وأوقافهم في أيام حياتهم الأولى ما يستصغر دونه كل كبير ، ويعد ما يستكبرونه اليوم غير كثير ، فان معظم بلاد المسلمين وأرضهم قد وقفت على الخير ولكن ضاعت وقفيات أكثرها فسادت ملكا ، وما حفظ منها ليس بقليل ولكن ما سلم من تلك الأوقاف من اغتصاب الأهالي ضبطته الحكومات . ولو أن مجلس الأمة العثمانية أحصى الاوقاف وأعاد إليها ما أكلته الحكومة منها وما تصرف به عبد الحيد وأعوانه وفصلها من الحكومة

١٩٨ الرابطان الاسلامية والوطنية (المارج ٣ م ١٤)

وجعلها بأيدي الامة بنظام يكفل وضع ريعها في مواضعه وصرفه على المنافع العامة كالتعليم والترية واصلاح شؤون الامة لأغنى مسلمي المملكة العثمانية عن تبرعات المعاصرين الذين غلب على أكثرهم البخل الا على شهوراتهم

الشيخ قاسم ابراهيم رجل مسلم امته هي الامة الاسلامية أينما وجدت وحيثما حلت، ولم يترب على بدعة الوطنية المفرقة التي يعدها المسلم من أهل بلد دخيلا بين مسلمين في بلد أخرى ليس له عليهم حق الاخوان ولا المساواة، لم يترب على هذه لبدة التي قن بها بعض المسلمين في هذه البلاد، ولهذا جاد لجماعة الدعوة والارشاد بما جاد به، ووعد بأن يجمع لها أكثر من ذلك. فإين منه ذلك الرجل المقتون بنزعة لوطنية التي رجحت بها كفة القبط في مصر على كفة المسلمين اذ قال كيف نبذل المال لجمعية تربي الدعوة والمرشدين لأجل إحياء الاسلام ونشره في غير مصر !!

إن سرى هذا الشعور الوطني الى جمهور المسلمين فأنذرهم بطشة الله تعالى الانحلال والزوال، ونسأل الله تعالى ان يقي المسلمين شر هذا الشعور، المتدفق على مثال هذا المفرور، وشر دعاة هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي كانت من كبر المصائب على المسلمين على انها لم ترض غيرهم من الوطنيين

ان سم هذه الوطنية لم يدخل بنية مسلمي جزيرة العرب ولا مسلمي الهند لذلك رجو أن يتبرع كثير من أغنياء تلك البلاد، لجماعة الدعوة والارشاد، كما يتبرع لانكاي والامريكان والفرنسيين لجمعياتهم الدينية في الشرق الأدنى والشرق الاقصى، ولا يضر هذا العمل بمخل المقتونين بالوطنية عليه، ولا تغيرهم عنه،

هذا واننا نرجو من سخاء مسلمي مصر ما لانرجو مثله من غيرهم، فهذا العمل عملهم لهم من شرفه وثوابه ما ليس لغيرهم، وهم من أوسع المسلمين ثروة وابسطهم يداء، والرابطة لاسلامية عند السواد الاعظم منهم أقوى من الرابطة الوطنية، ولا قيمة لأولئك الافذاذ شذا الذين يرون الوطنية والدين ضدان، ويرون انه يجب ان تنسخ الوطنية آية الدين تحمل محله في ارتباط أفراد الامة بعضهم ببعض حتى لا يبقى له تأثير الا في المعابد.

هؤلاء الغلاة في الوطنية لا يزالون قليلي العدد عندنا وأكثرهم لا يتجرأ على بداء رأيه كله بل يدهن للناس حتى يوهبهم احبانا انه يغار على الدين ويؤيده وان

(المنار ٣٣ م ١٤) الرابطة الإسلامية والوطنية ١٩٩

وطيته نافعة للمسلمين او خاصة بهم ، وانه لا يريد بها الا خدمتهم ، وانه يخادع
الافرنج وغيرهم بذلك حتى لا ينسبوه الى التعصب الديني
الاسلام والتفاق هما الضدان اللذان لا يجتمعان فنحن لانخدع ولا نذهن ولا
نقول بهذه الوطنية الخاطئة الكاذبة التي تحمل عرى الاسلام وتقطع أخوته العامة
وتحل محلها اخوة وطنية بين المسلمين وغيرهم ولكنها اخوة نفاق وخداع بمقتها
الدين ، ويكون الفتن والخسار فيها على المسلمين ، كما نشاهد في هذه البلاد من ارتباط
المسلمين بالقبط وقد شرحنا القول فيه بمقالات خاصة

حاربت القبط الحزب الوطني مالم تحارب غيره من الاحزاب، واتهمته بالتعصب
الديني بما لم تثم بمثله سائر المسلمين ، فعلم من ذلك ان دعوة الوطنية بمصر قد
أضفت الاخوة الاسلامية ، ولم تستبدل بها أخوة وطنية حقيقية ،

وقد جنت هذه الوطنية الخاطئة الكاذبة على الدين نفسه فلم تقف جنائتها
عند حد رابطته الجنسية واخوته العامة . ذلك بأن الفضيلة والكمال والمزايا التي ينفاضل
بها أهلها ويكونون من الزعماء والرؤساء ليست من فضائل الدين ولا مما يعده الدين كمالا .
فيجوز في عرفها ان يكون الزعيم الذي يقود الامة وتبذل له أموالها وتطلب منه حياته
فاسقا عن أمر ربه يخاصر في حله وترحاله الأخدان من المؤسسات الافرنجيات ،
ويألف في كل مكان ينزل فيه المواخير ويهجر المساجد ،

حدثني بعض المصريين الذين التوا ببعض زعماء الوطنية في الآستانة منذ
سنتين ان هذا الزعيم الملبم كان يقول انه مل النساء الافرنجيات وانه يريد ان
يتمتع بالتركيات ولا يدري كيف يصل الى الفاسقات منهن . نعم ليس كل الذين
يلهبون بالوطنية ويرفعون كلمتها مثل هذا الزعيم ، ولكن الامة التي يشرف فيها
مثله تكون اخلاقها وآدابها وعقائدها على شفا جرف هار ، فاذا انهار بها وقعت في
الحزبي والعار ، ولها في الآخرة عذاب النار ،

غلاة الوطنية يمتقنون الاصلاح الاسلامي وأهله لأنهم يرون أن المسلمين اذا
صلح شأنهم بدينهم لا يمكن ان يسود فيهم عباد الشهوات ، ولذلك كانوا للاستاذ
الامام رحمه الله بالمرصاد، حتى أنهم حرصوا اليهود عليه عند تفسيره للآيات التي

٣٠٠ الرابطان الاسلامية والوطنية (المارچ ٣ م ١٤)

وبخبرهم الله تعالى بها في كتابه ، فلا عجب اذا وجد فيهم من يقاوم مشروع الدعوة والارشاد وينفر الناس عنه بضروب من الكذب والافتك والزور والبهتان والمضنية والنية والنسبة والمحل والسماية، وأن يجعلوه - وهو أجل ما يخدم به الاسلام - آفة على الاسلام ، فانهم يعبرون بالاسلام عن وطنيتهم وشبهواتهم وحظوظهم وأهوائهم يا أهل الوطنية لا تغفلوا في وطنيتكم ولا تقولوا على دعاة الدين غير الحق، اتركوا لنا خدمة ديننا تترك لكم ما اتم عليه ، ان اسلامنا الصحيح يعطي غير المسلمين في بلاد الاسلام من الحقوق ما لا تعطيه وطنيتكم التي جنت على الاسلام وعلى الوطن. ألم تروا ان غير المسلمين لم يعارضوا المشروعات الاسلامية ولا أهلها ولكنكم كنتم اتم المعارضين فان أيتهم الا الطعن والمعارضة فاعلموا ان وطنيتكم الباطلة لا بقاء لها اذا عارضها اسلامنا الحق ، فانما بقاء الباطل في نوم الحق عنه، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان الا على الظالمين لا أقول هذا بلسان جماعة الدعوة والارشاد ولا بالوكالة عنهم، وانما أقول قولي هذا باسم الاسلام فكل من يقاوم الاسلام يقاومه أهل الاستمساك به والغيرة عليه جماعة الدعوة والارشاد بمنزل عن السياسة وأحزابها تطلب التعاون من كل حزب وتقبل المساعدة من كل أحد وأبوابها مفتوحة لكل مسلم وأبغض الاعمال اليها وشر السيئات في نظرها الخصام والتعادي والتخاذل والتخاصم ، لانها جماعة توحيد واعتصام ، لا حزب تفريق وخصام ، وقد وسعها الحرية التي وسعت الجمعيات المسيحية والاسرائيلية ووسعت كثيرا من الخيرات والشروط في هذه البلاد ، فلماذا ثقلت على قلوب أولئك المرجفين ، وطفقوا ينفرون عنها حتى باسم الدين ، ؟

لماذا لا ينفر ذلك المرجف المسلمين عن الصحف الدينية التي تطعن في دينهم وتشككهم فيه وكثير منهم مشتركون فيها، ولماذا لا يرد عليها ولا يرجف بالجمعيات التي تنشرها؟؟

وجملة القول ان المسلمين يتنازعهم في البلاد التي دب اليها التفرنج عاملان من عوامل الارتقاء عامل الاسلام الجامع لكل أسباب الارتقاء وعامل الجفسيات الجديدة التي أحدثها التفرنج ، ورأينا ان المسلمين لا يرتقون ولا يرتقي سائر أهل وطنهم الا باتباعهم هم هدى الاسلام نفسه وكم أقننا على ذلك من البراهين ، ونحن مستعدون لاثبات ذلك في كل حين

المسلمون والقبط

{ النبعة الثانية }

عجبنا من الحركة القبطية الاخيرة وحق لنا العجب ، وأن نبحث عن الملة والسبب ، شرذمة قليلة في أمة كبيرة تأكل من ثمراتها زهاء ثلاثين من المئة وهي زهاء خمسة أو ستة في المئة ثم تصاعد زفرانها ، وتعالى نباتها وهيئاتها : قد ظلمنا المسلمون في وطننا ، وهضموا حقوقنا لأجل ديننا ، وتستعجد جرائد أوربة وقسوسها يلزموا الدولة الانكليزية أن تنصر الفئة القليلة لانها مسيحية ، على الفئة الكثيرة الاسلامية ، أليس خطبها من أهم ما يبحث عنه ، ويبين وجه الصواب فيه ؟ ليعلم لماذا لم ترض بما كانت تأكله من حقوق غيرها بالهدو والسلام ، حتى اختارت هذا اللدد في الخصام .

بطرس باشا غالي

بلى كان لهذه الفئة زعيم عظيم يأخذ بمحجزها ، وعسكها اذا هبت رياح الطيش فهت أن تطير بها ، ويحل جميع مشاكلها ، ويقودها بالحكمة الى امانها ومقاصدها ، مراعيًا سنن الاجتماع التي اشرنا اليها في صدر النبعة الاولى من هذا المقال ، فلما اخترم ذلك الزعيم العظيم لم يكن له خلف في عقله وحكمته ، ورويته وحسنته ، فتصدى للزمامة مثل جندي ابراهيم وشنودة واختوخ فانوس عن لابضاعة لهم الا شقشة اللسان ، والقدرة على اثارة الاضغان ، وكانت العاصفة بفقد الزعيم شديدة فطارت بالقوم ، ولم تقع بهم على ما يستقرون عليه الى اليوم .

ذلك الزعيم هو بطرس باشا غالي الذي كان صخرة القبط التي ترتد عنها قرون الوغول واهية ، وتبنى عليها كنيسة مصالحهم فتكون ثابتة راسخة ، وكان أكبر ما أعده من آيات ترقيتهم ، معرفتهم قيمة زعيمهم ، وخضوعهم لزامته ، واعلاؤهم لكلمته . بلغ من دهاء هذا الزعيم القبطي أن جمع بين الضدين ، ووضع نفسه موضع الثقة من السلطين ، فكان - والامير والعديد راضيان عنه - يقدم على ماشاء غير هياب ولا وكل ، فاذا أراد أمضى واذا قال فعل .

٢٠٢

بطرس باشا غالي

(المنارج ٣ م ١٤)

كانت سهام متحمسي الوطنية من المسلمين تسدد الى المسلمين من نظار الحكومة وكبار رجالها دونه على علمهم بعصيته لطائفته وتقدمه اياهم على المسلمين منذ كان وكلا لنظارة الحفانية الى أن صار رئيساً للنظار

وهو الذي أمضى وفاق السودان بعد ان امتنع عنه مصطفى باشا فهمي وقال انه حق الدولة العلية دوتا وهو الذي رأس محكمة دنشواي لانه كان نائباً عن ناظر الحفانية . ولم يحدث في مصر منذ كان الاحتلال الى اليوم ما آلم المسلمين وهيج قلوبهم مثل هذين الامرين ولم تكتب أقلامهم أشد مما كتبه فيهما

وكان من عجائب سيرة بطرس باشا أنه سلم من أسنة أقلامهم ، وأسلات ألسنتهم ، فبقي عرضه وافرا لم يكلم ، وشرفه مصوناً لم يلم ، على حين وزراء المسلمين وكبرائهم يفرى أديمهم ، وتوكل بالفيعة والفيضة لحومهم

يحفظ المسلمون على بطرس باشا أموراً كثيرة في الاهتمام بطائفته وتقديمها وقد سألت مرة صديقاً لي من كبراء الانكليز الذين كانوا موظفين في الحكومة المصرية أيتعصب بطرس باشا للقبض ويؤثرهم على المسلمين كما يقال ؟ قال نعم قلت أيفعل ذلك غيره من النظار المسلمين والرؤساء فيقدمون المسلم على غيره قال لا ولكن أيهم أحسن؟؟ لما كانت واقعة الحاكم الشرعية وأرادت الحكومة أن تجعل في المحكمة الشرعية العليا عضوين من مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية هاج المسلمون في مصر وحملوا على الحكومة حملة منكرة في الجرائد واجتمع علماء الازهر أول مرة للانكار على الحكومة وكان من المتحمسين المشهورين بالحكومة من يتهم الاستاذ الامام بالرضي بالمشروع وتأييد الحكومة فيه فسألته عن ذلك فعلت منه انه سعى في مقاومته سرّاً جهد طاقته لانه يضر ولا يفيد المطلوب وقال ان الواضع الحقيقي له هو بطرس باشا لا ناظر الحفانية الذي يلغنه الناس ومن مقاصد بطرس باشا فيه التمهيد لالفاء الحاكم الشرعية وجعل الحكم في الامور الشخصية من خصائص الحاكم الاهلية لان طلبة الحقوق يتعلمون الفقه الاسلامي فهو يريد ان يعود المسلمون بالتدرج حكم لابي الطرايش في القضايا الشرعية ، حتى لا يبق للمسلمين في الحكومة المصرية شيء من الشخصيات المالية . قاوم الشيخ الباشا في ذلك بمثل سعيه اليه وكان كل منهما صاحباً للآخر عارفاً لقيمه

على ذلك كله كان بطرس باشا آمناً في سربه ، عزيزاً في قومه ، محترماً من المسلمين ،

(المنار ج ٣ م ١٤) قتل ابراهيم الورداني بطرس باشا ٢٠٣

يزوره حتى كبار علمائهم ورجال الدين فيهم ، ولم يعلم أحد ماخبأه له القدر ، حتى سمّ الامر وقضى الأجل ،

ينما فيما سبق أن الافرنج ينعون بفرنجية غيرهم ليجذبوهم اليهم ، وان الضعيف يقد القوي فيما يسهل التقليد فيه أولاً ثم في غيره ، وان نعمة الوطنية في مصر هي من هذا الباب ، وان المتحمسين فيها صاروا لا يفرقون بين الوطنيين لاجل الدين ، حتى كان منهم من يرضى أن يكون أمير البلاد قبطياً ، وكان من هؤلاء الوطنيين المتفرنجين شاب عصبي المزاج اسمه ابراهيم الورداني تعلم في أوربة فكان من حظّه في التفرنج قراءة أخبار الفوضويين الذين يجعلون أنفسهم فدية لوطنهم ، ولما صار بطرس باشا رئيساً للنظار وكان اهم ما حدث في وزارته مشروع تجديد امتياز قناة السويس وقامت الجرائد الوطنية تشرح ضرر المشروع وغبن مصر فيه ، وفائدة الشركة منه ، اندفع ابراهيم الورداني بما اقتبسه من تعاليم أوربة وتربيتها - لا الازهر الذي ربما كان لم يدخله قط - ورصد خروج بطرس باشا من نظارته وأطلق عليه الرصاص جهراً فأصابه ولم يلبث أن قضى نحبه ، ولم يفر الجاني ولا أنكر بل صرح بأنه تعمد قتله لأنه اعتقد أنه جان على وطنه بوافق السودان ومحكمة دنشواي الخصوصية من قبل ، وأنه يريد أن يجني عليه الآن بمشروع قناة السويس .

فعل الورداني فعلته فحكم عليه بالأعدام فاعدم شنقاً ، كبر الخطب على القبط وحق لهم ذلك ، ولكن المسلمين لم يقصروا في مشاركتهم في كل شيء من تشنيع الجناية ، وتشعيم الجنازة ، وتأيين الفقيد ورثائه ، بل لم يرتوا ولم يؤنبوا بمثله وزيراً مسلماً من قبله ، اشترك في ذلك أمراؤهم وعلماءهم ، وكتائبهم وشعراؤهم ، دعى رجال الحكومة من جميع الطبقات فقد كان الفقيد رئيساً لهم

كل ذلك لم يرض القبط بل أرادوا أن يأخذوا مسلمي القطر كافة بذنب الورداني فطفقوا يكتبون ويستكتبون بعض المتعصبين من المشاركين لهم في الدين باهام المسلمين بالتصيب الديني وجعل الجناية اعتداء من الدين الاسلامي على الدين المسيحي وأهله لاعتقادهم ان هذا هو محل الضعف من المسلمين ، وموضع التأثير في تهيج الانكليز وسائر الاوربيين عليهم ، لاتفاق الجميع على أن لا يتركوا المسلمين شيئاً من المقومات ولا من الشخصات المالية لما يبناه في قامة النهضة الاولى من الاسباب الاجتماعية

قابل المسلمون كل هذا العدوان بالحلم فاستضعفهم القبط وأسرفوا في الطعن والتفح في جرائدهم وأوفدوا الى انكلترا من ينوب عنهم في افاع الجرائد الانكليزية والتواب

٢٠٤ المؤتمر القبطي وتأثيره في المسلمين (الناشر ٣ م ١٤)

الانكليز ورجال الدين والحكومة في لوندرة بأن القبط مظلومون مغبونون في مصر لاجل دينهم ووالوا ذلك وأدمنوه سنة كاملة احتفلوا في خاتمتها بذكرى قيدهم العظيم وكان يظن ان المسلمين لا يشاركونهم في هذا الاحتفال بعد تلك الفأرة الشمواء في جريدتي الوطن ومصر على الكتب العربية والآداب العربية والديانة العربية (الاسلامية) ولكن المسلمين كذبوا الظن فخرج علماءهم وكبرائهم الى مدفن الفقيد وكنيسة طائفته وابنوه بالثر والنظم وأطروه أشد الاطراء، فكان من اللائق المقول أن تقف القبط عندها الحد من الظفر، وتواقي طلاب الصلح من المسلمين الذين اعتذروا عما كتبه القبط من سوء القول بأنه رأي أفراد منهم لا يؤاخذونهم بشذوذهم فيه

المؤتمر القبطي وتأثيره

لو كان للقبط زعيم مائل كذلك الزعيم الذي فقدوه ، لما سمح لهم بذلك التفتيح الذي تقدموه ، ولو كان لهم زعيم له نصف عقله وحكمته ، لاوقفهم عند الحد الذي انتهى به الحول بعد مصرعه ، عملاً بتحديد ليلدة الحزن والرثاء-ولكنهم بعد انتهاء الحول وبعد تلك المجاملة من المسلمين في الاحتفال التي عدها المتراحمون على الزطمة فيهم ضعفاً ومهانة ، انبروا الى تصديق أقوال جرائدهم بالعمل فألفوا مؤتمراً قبطياً طاماً في أسبوط التي سماها بعضهم (عاصمة القبط) لاثبات النبين الذي أصابهم ويان المطالب القبطية التي يريدون بها مساواة المسلمين ! وأولها ان تسمح الحكومة للموظفين منهم بترك العمل يوم الاحد وتسمح للتلاميذ منهم في مدارسها بترك الدراسة فيه أيضاً لان دينهم يحرم عليهم العمل فيه . وقد تقدمت الاشارة الى غير ذلك من مطالبهم التي يسمونها حقوقاً لهم وليس من غرضنا شرح ذلك ويان حقه من باطله بالتفصيل، وإنما مرادنا بيان هذه المسألة الاجتماعية بالاجمال

توالى الوخز والطنن على جسم الشعب الاسلامي مدة سنة كاملة فلم يكد يشعر به ولا استيقظ من منامه ، فلما سمع صيحة المؤتمر القبطي الشديدة المؤلفة من أصوات الالوف من الشاكين، هب من نومه مذعوراً، فرأى أن الجسم الصغير الذي كان يعبده عضواً منه، قد انفصل وصار حياً بنفسه، ممتازاً بمقومات ومشخصات خاصة به، سماها « قبطية » وسمى ما بقي للجسم الكبير من المقومات والمشخصات « اسلامية » وهو يريد أن يترعها كلها منه ويحمله تابعاً له عملاً بقاعدة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » ففر عليه ذلك واستعد للدفاع عن نفسه

(المأرج ٣ م ١٤) نبيه المسلمين الى فائهم في القبط ٢٠٠

نعم رأى المسلمون أن البلاد بلادهم، والحكومة حكومتهم، والشريعة شريعتهم، وإن غيرهم لم يكن له في مصر وجود حتى يكون له حقوق يؤبه لها، لأن هؤلاء الأغيار كالثقطة السوداء في الثور الأبيض أو النقطة البيضاء في الثور الأسود ولكنهم يتساهلون وأهمهم قد شاركوا هؤلاء الأغيار في حكومتهم وفي جميع مصالحهم العامة والخاصة حتى صارت إدارة أملاكهم وعقاراتهم وأوقافهم الأهلية كلها بأيدي أولئك الأغيار

ثم أرادهم أولئك الأغيار على أن لا يذكر اسم الإسلام والإسلامية في أمور الحكومة ولا غيرها من المصالح العامة لأن ذلك ينافي المدنية المصرية فرضوا، وصاروا يترنمون باسم الوطنية والمصرية ويقولون نحن مصريون قبل كل شيء، ويعدون المسلم غير المصري دخيلاً بينهم

بل رأوا أنهم قد انجذبوا إلى القبطية وصاروا يفخرون في جرائمهم وخطيئتهم وأشعارهم بفرعون الذي لعنه الله تعالى على لسان موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وأخبر تعالى أنه استخف قومه فأطاعوه واستعبدوا واستذلوا وكان من أغرب ما وقع في هذا الباب أن شاعراً مسلماً نظم قصيدة في عيد السنة الهجرية وأنشدها في احتفال عظيم فافتخر فيها بأنه هو وقومه من آل فرعون ولم يفتخر بالنسبة إلى صاحب الهجرة الشريفة ولا بالآله وأصحابه الذين يفتخر بهم الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين. فكيف تجمعون أيها المقتخرون بآل فرعون بين هذا الفخر وبين قول ربكم فيهم « النار يرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » ؟؟

بل رأى هؤلاء الذين استيقظوا من المسلمين أن مقومات حياتهم المنوية التي هم بها أمة قد تزلزل بعضها وزال بعض، فصارت السلطة التشريعية في بلادهم بأيدي الأغيار والنفوذ الإداري في أيديهم، حتى أن مجموع جرائمهم أكبر تأثيراً في الأمور العامة من جرائم المسلمين، وكذلك النفوذ السياسي والمالي، فثروة المسلمين كل يوم في نقصان كما يعلم كل يوم من إعلانات الحجز وبيع الأملاك المرهونة، وأما هذا وأمثاله مما لا يحل لأحصائه هنا فاعلموا أن الذي أطعم هذه الشرذمة من القبط فيهم ليس بالشيء اليسير وإنما هو انحلال جميع روابطهم، وزوال أوزوال جميع مقوماتهم ومشخصاتهم، حتى أنه لم يعد أحد منهم يجسر على أن يقول حكومة إسلامية أو مصلحة إسلامية. وتذكر الطالون بسنن الاجتماع ماذا كرهناه من القواعد في فاتحة البذرة الماضية فاعلموا أنهم

صاروا عرضة للعدم والافتراض، أو الاندغام في القبط، كما اندغم القبط فيهم من قبل. بل رأوا ان القبط قد غلوا وأسرفوا في الطمع فيهم حتى لم يرضوا بما كانوا سائرين اليه من الفناء فيهم باسم مصريين، وأبو إلا أن يكون لهم كل شيء، بلقب قبط. والامتهم في طور الضعف بالالقاب والاسماء مالا تهتم بالمعاني، فقد يفرق المسلم أو النصراني من دينه بالفعل ويبقى محافظاً على الاسم. لذلك حكمنا بأن القبط قد غلوا وأسرفوا في حركتهم الاخيرة، وانهم لو صبروا لتالوا في غفلة المسلمين وتحاذلهم كل ما يؤملون، وان سبب ذلك هو فقد الزعيم واعواؤ خاف له. فهذه الحركة لا يعقل أن تكون مؤدية الى المطلوب الا اذا كانت مبنية على وعد قاطع من السلطة الانكليزية الفعالة وهو ما يظنه بعض الناس وان قال فيهم العميد وقالوا فيه ما يدل على خلاف ذلك. وأمام مساعدة قسوس الانكاز والامريكان، فليست كافية اذا استيقظ المسلمون وعارضوا بالحكمة والعقل

مطالب القبط كلها دينية

يقول بعض الموهين ان هذه الحركة القبطية ليست دينية بل هي طائفية جنسية، يحتلبون المسلمين بهذا، والمسلمون يردون عليهم من كلامهم « من فكت أدينك » فانهم يقولون ان السواد الاعظم من المصريين قبط فما الذي تمتاز به هذه الخمسة أو الستة من المئة على الباقي وأكثره من القبط كما يقولون؟ هل هنالك غير الدين، ألم يصرحوا بأنه هو علة حرمانهم مما يطلبون، ألم يحرضوا قسوس انكارة وجرائدها ويطلبوا نجاتها باسم الدين؟ ألم يكن أول مطالبهم ترك أعمال الحكومة في يوم الاحد عملاً بالدين؟؟؟ الا أنه من سوء الحظ أو حسنه ان كان القبط ليس لهم لغة واذاً لحاربوا المسلمين بلنتهم وكانوا يحزمهم ومساعدة الافرنج وغيرهم هم الغالين، ولم يكن لأحد عذر في كلمة اسلام أو مسلمين،

اذا كانت القبطية جنسية للقبط المسيحيين خاصة، فأجدد بالاسلام ان يكون جنسية للمسلمين عامة، فان المسيحية قد فصلت الحكومة من الدين كما يقولون وأمرت أن يعطى ما القيصر أقيصر وما لله الله والاسلام ذو شريعة وسياسة فما بال الذين يأمرهم دينهم بالخضوع لكل حاكم وان كان وثناً كقيصر الروم في زمن المسيح عليه السلام قد أصيبوا بهذا الشره في السياسة فلا يتبعون حاكم مصر المسلم في بطالة يوم الجمعة دون يوم الاحد؟ وما بال المسلمين قد أجابوا دعوة غيرهم فرضي حاكمهم ومحكومهم بأمر كثير مخالفة للشريعة في حكومتهم؟

(التاريخ ٣ م ١٤) شكل حكومة مصر . الاسلام دين وجنسية ٢٠٧

اذا كان القبط لا يشتغلون يوم الاحد في حكومة الحاج عباس حلمي المسلم فليتركوها ويستقنوا عنها تنسكا وتعبدًا ، والا فالمسلمون أجدر منهم بطلب جعل كل شيء في هذه الحكومة موافقاً لديهم ، لان الحاكم العام منهم ، ولان أكثر الاحكام تقع عليهم ، لانهم أكثر من تسعين في المئة من الامة ، فلم أن يقولوا إننا لانخضع لحكم يحرم علينا وجداننا الخضوع له ، ولماذا ينكر الاغيار عليهم ذلك ويسمونه تمصباً ، وانما أولئك الاغيار هم المتعصبون الذين يفتاتون على أمة مسلمة حاكمها العام مسلم ولا يسمحون لها أن توفق بين دينها وحكومتها

يقول بعضهم ان هذه حكومتنا وحكومة آبائنا واجدادنا ، ويقول بعض آخر ان لنا حق مساواة المسلمين فيها . والصواب ان الحكومة ليست حكومتهم وانه لاحق لهم فيها البتة ولا لغيرهم ، ولماذا ؟ ان هذه البلاد عثمانية سيدها الحقيقي سلطان المسلمين وخليفته وقد فوض أمر ادارتها الى محمد علي باشا وذريته على قاعة مخصصة اعترفت بها دول أوروبا الكبرى وهي كما قال اللورد كرومر لم تكن محل خلاف ولا نزاع قط وقد كان يكتب على أوراق الحكومة « الحكومة المصرية » وأخيرًا صار يطبع عليها بالعربية « الحكومة الخديوية » نسبة الى شخص الخديوي وبالانكليزية حروف معناها « في خدمة سموه » فهذه الحكومة اذا شخصية تابعة لشخص الخديوي ليس لاحد من رعيته عليه حق فيها ، والمسلمون هم الذين قاموا يطلبون منه أن يمنح البلاد الدستور الذي يجعل للامة حق الشركة معه في حكم البلاد والقبط لم يطلب ذلك فكل ما ناله القبط من الوظائف الكثيرة هي فضل واحسان من أمير مصر المسلم المتساهل ولم يكن مؤدياً لحقوق واجبة عليه فيه

وأما المسلمون فاذا لم يكن لهم حقوق عليه بحسب شكل الحكومة الشخصي الذي أقرته الدولة الكبرى فيمكن أن يقال ان لهم أن يطالبوه بحقوق يوجبها عليه دينه فيكون الرجاء في اجابتها منوطاً باعتقاده ووجدانه

هذا هو الحق الذي يزهد به كل باطل وسنين في النبذة الثالثة ما ينبغي أن يكون عليه الامر في مصر من السلام والتساهل والاتفاق بين جميع المقيمين فيها

﴿ النبذة الثالثة ﴾

الاسلام دين وجنسية

الاسلام دين وجنسية اجتماعية وسياسية للمسلمين ، هذا هو الواقع - وان كرهه

٢٠٨ جيل المسلمين وتقطيع أروبة لروابطهم (المنار ج ٣ م ١٤)

أقوام يودون أن يكون ديناً فقط لارابطة بين أهله في الأمور السياسية ولا الاجتماعية لما لاوئلك الأقوام من المصلحة في ذلك - وجنسيته واسعة تشمل المتأقنين الذين يظهرون الإسلام، ويسرون الكفر والاحداد، وتسمع لكل من رضى بحكمه الذي هو رابطة السياسة فيجيز استخدامهم في أكثر مصالح حكومته، وقد ارتقى فيها غير المسلمين الى منصب الوزارة في دولة العززة القوية التي لم يكن في الارض من يقف في وجه قوتها كأبي اسحق الصابي في الدولة العباسية . فمثل شريعته في ذلك كمثل قوانين دولة النسة مثلاً كل منها جنسية سياسة يخضع لها شعوب مختلفون في اللغات والمذاهب والاديان . ولكن بينهما فروقاً أهمها ان الفئة الغالبة في الجنسية الاسلامية السياسية وهي التي تدين بالاسلام تعتقد ان أصول شريعته وبعض فروعها منزلة من عند الله وبعضها الآخر من اجتهاد الناس .

لايضر من يشارك المسلمين في الخضوع لشريعتهم أن كانوا يدينون الله بهذا الخضوع وهو لا يدين الله به ، فان حقوقه على المسلمين المكفولة بها تكون حينئذ مضمونة بقوة الحكومة في الظاهر وقوة الاعتقاد في النفس . وحقوقهم عليه لا تكون مضمونة الا في الظاهر فقط . فالمسلم المتدين لا يأكل حق غيره وان أمن عقاب الحكومة وغير المسلم قد يأكل حق المسلم المحكوم به اذا أمن العقاب ، لان وجدانه لا يمارضه في ذلك اذا اعتقد ان الحكم لايجب الخضوع له

وتماز هذه الشريعة على جميع الشرائع والقوانين بأنها تحير من لا يدينون بها بين التحاكم الى أهلها ان رضوا بذلك وبين التحاكم الى أهل دينهم ، فهي باحترامها الحرية لا تتركه أحداً على عقيدتها وأعمالها الدينية ولا على أحكامها الشخصية ولا المدنية

حال المسلمين مع أروبة

غلب على المسلمين الجهل بحقيقة الاسلام من حيث هو دين ومن حيث هو جنسية حتى رضوا بحكم الجاهلين والمارقين منهم فارتخت روابطهم كلها فسهل على ساسة أروبة الاقيات عليهم والنفت اللطيف في بقايا العقد التي تربط بعضهم ببعض ونكيت قوى جبلهم من غير جلبة ولا ضوضاء كجلبة المؤتمر القبطي ، والجرائد القبطية .

ذلك بأنها فتحت اقفال قلوبهم وأفكارهم ، وزينت لهم آداباً غير آدابهم وشرائع غير شريعتهم ، وجنسيات غير جنسيتهم ، وسلطات بعضهم على بعض ليجذبه الى ذلك من حيث لا يشعر المسلط ولا المسلط عليه . فهذه التعاليم التي تبثها فيهم تستل من قوسهم

(المارچ ١٤) الجنسية المصرية فوز القبط على المسلمين ٢٠٩

كل شيء اسلامي برقى ولنة كما تستل الراح عقل شاربها . ولو سلكت مسلك جرائد القبط وخطباء القبط في التوصل الى ذلك لما زادت المسلمين الا استمساكا واعتصاما بكل ماتريد ان يتركوه

اللوم اغراء ، والمنازعة مدعاة المشاحة ، والتعصب مثار التعصب ، فكيف تصورت القبط أن تقال بهذه الجلبة على ضعفها ، ما تعلم أوربة أنها تعجز أن تناله بمثل ذلك على قوتها؟؟ أما عاموا ان من استعجل الشيء قبل أوانه ، عوقب بحرمانه ، ألا أني أعتقد انهم كانوا على مقربة من كل ما يطلبون ، وان هذه الجلبة ما زادتهم الا بعداً عنه ، ولهذا قلت انهم لو صبروا واتبعوا منهاج الحكمة وسنن الاجتماع (كما كان يفعل زعيمهم ونايبتهم) لئالوا من المسلمين بالمسلمين كل ما أرادوا . ولكن أبوا الا أن يذكروا المسلمين بغيرهم ، ويدعوهم الى الاجتماع والتشاور في أمرهم ، بتأليف مؤتمر يتبنون فيه من هم ، وما هي نسبتهم الى غيرهم ، وما كانوا لولا هذه الحركة القبطية ليقدموا على ذلك

قال بمض كتاب فرنسة ان قطراً إسلامياً قد انفصل برمته من مكة وهو تونس . يعني أن جنسيته الاسلامية قد زالت ، لا أن أكثر مسلمي تونس قد خرجوا من الاسلام ، وتركوا الحج الى البيت الحرام ، وأنا أقول أن الجنسية الاسلامية بمصر أضف منها في تونس . وقد بث دعاة الوطنية رأي الجنسية المصرية في طلاب جميع المدارس المصرية من أميرية وأهلية وأجنبية . وهم الذين سيتولون جميع الاعمال العامة والوظائف . فكان المنتظر أن تمحو نابتة المسلمين بأيديها ما بقي في ذلك من صفة الاسلام حتى لا يبقى الا اسم مصري ومصرية : الشارع المصري ، القانون المصري ، الحكومة المصرية ، المصلحة المصرية الخ ولكن القبط أبوا الا أن يقولوا « قبطي وقبطية » ولم يحسبوا حساباً لمقابلة المسلمين لهم على ذلك بقول اسلامي واسلامية

أليس من المعقول أن يقول المسلم المصري اننا قد تركنا جنسيتنا الاسلامية ونحن أكثر من أحد عشر مليوناً لاجل الاتحاد بنصف مليون من القبط لم نستفد ولن نستفيد بالاتحاد بهم شيئاً لم يكن لنا ، بل خسرتنا وسنخسر كثيراً مما كان لنا وحدنا ، فكيف رضي المصريون الخاسر ، ولم يرض الراجح الظافر ؟ . أليس من الذل والهوان أن نرضى بالانتقال من اسلامية الى « مصرية » ليكون ذلك مدرجة الى الانتقال من « مصرية » الى « قبطية » ؟ واذا كانت هذه الجنسية المصرية التي اتحلناها بعدنا عن

٢١٠ ترك الدعوة القبطية يمت الجنسية الإسلامية بمصر (المارج ٣ م ١٤)

سائر اخواتنا المسلمين ، وهم يعدون بمئات الملايين ، ولا تقربنا من جيراتنا القبط وهم نصف مليون ، فكيف تكون جنسية جديدة لنا ولم يتجدد لنا بهاشيء ؟ صرنا نعد المسلم الشامي والحجازي دخيلا فينا ، لانسبح أن يدخل حكومتنا ، أو يشاركنا في مصالحنا ، لاجل أن يكون القبطي أخا لنا ، له مالنا وعليه ماعليتنا ، فأبعدنا ذاك ولم نستطع أن نقرب هذا فمن نحن اذا وما هي جنسيتنا ؟

كان الامير محمد ابراهيم قد عني باللغة العربية من دون سائر هذه الاسرة الخديوية فدخل عليه بعض أقاربه الامراء فرآه ينظر في بعض الكتب العربية فلامه على ذلك وسأله عن سبب هذه العناية فأجابه هل نحن افرنج وهل يعدنا الافرنج منهم ؟ قال اللأم لا . قال هل يعدنا الترك منهم ؟ قال لا . قال فهل الافضل لنا أن لا يكون لنا جنس ؟ كلا اتنا قد صرنا عربا مصريين فالواجب علينا أن نعرف لغة أبناء جنسنا هذه هي الحكمة التي نطق بها الامير محمد ابراهيم فحج بها لائمه . أفلا يسمع القبط ماوسع الاسرة المالكة فيكونوا عربا مصريين ؟ ويتركوا كلمة قبط في كل مايتعلق بالحكومة والمصالح الدنيوية ويجعلوها خاصة بمجلسهم الملي وشؤونهم الدينية فيكونوا هم المفلحين . فان القبطية تصلح أن تكون جنسية دينية لهم ان أحبوا أن لا يمتزجوا بغيرهم من النصارى المتصرين . ولكنها لا تصلح جنسية سياسية دينية معا ولا سياسية فقطاذ لا يمكن أن يرضى المسلمون ان يعودوا في مصر قبطاً ولا في بلاد الاعاجم وثنيين ومجوساً وبوذيين . فاذا كانوا يطلبون المساواة حقيقة لانتموها فليتركوا العصبية القبطية والجنسية القبطية والمطالب القبطية فان كل شيء يبالغ به هذه النسبة وهذا اللقب يدفع المسلمين الى الرجوع الى الجنسية الاسلامية ويخشى حينئذ أن يخسروا بحق بعض مايرجوه بغير حق

لا يفرنكم ان المعلمين منكم عددهم النسبي أكثر من عدد المسلمين كما تزعمون فالعبرة في المقاومة للكثرة الحقيقية لا بالكثرة النسبية ، والمعلمون من المسلمين أكثر من المعلمين منكم على كل حال . لا يفرنكم ان ثروتكم النسبية أوسع من ثروة المسلمين كما تقولون ، لا لاجل ماقلته في عدد المعلمين بل لان المسلمين اذا تعصبوا عليكم لا يستطيعون ان يزرعوا أرضكم الا اذا جعلتم أكثر غلتها لهم لانكم لا تجدون الزارعين والعاملين فيها الا منهم ، فاذا علمتوهم التعصب والتكافل فانهم يستطيعون ان يفقروكم بالاعتصاب الذي بدأ التفرنج ينفخ روحه في مصر اذا كنتم لا تدركون مغبة هذه الحركة التي قتم بها -- فكيف خفي هذا الامر

(المنار ج ١٤م ١٤) كيف تجازى عصبية القبط بمثلها ٢١١

الطبيعي عن أصحاب الجرائد السورية والافرنجية وهم أعلم منكم بطبيعة الاجتماع وأخلاق الأمم فلم ينهوكم عن هذه الثورة القبطية التي تهدم ما بنوه في السنين الطوال من محاربا التعصب والانقسام الديني والطائفي في هذه البلاد بفضلهم وجهادهم وطبيعة التفرج الذي ينصرونه قد صار كل مالمسامين في هذه البلاد متحركا بحركة الاستمرار لا بالحركة الطبيعية الحقيقية التي لا يفضلون بها القبط بل القبط تفضلهم فيها .

نعم كان المسلمون يتحركون بحركة الاستمرار في كل ما هو اسلامي فأحدثت القبط لهم حركة طبيعية جديدة ولكن الباعث عليها من الخارج لا من النفس لذلك ينتظر أن تكون قوة الدفع فيها ضعيفة وأن لا يطول عليها الامد حتى تعود الى حركة استمرارية لا قوة فيها ولا تأثير لها الا اذا تجدد الحرك الدافع فمن مصلحة غير المسلمين أن ينموا تجدده لينالوا كل ما يؤملون بهدوء وسلام ، وان كلمة واحدة من لجنة مؤتمر القبط التنفيذية تحل الاشكال ، وهي « قررنا أن لا نطالب من الحكومة شيئا للقبط بل ندعها تختار الا كفء لأعمالها برأيها واجتهادها وأن لا يذكركلفظ قبط ولا مسيحيين في المصالح الدينية »

اني أعتقد أن هذا الحل خير للقبط ولجميع المسيحيين في هذا القطر لانهم يكونون هم الراجحين فيه ، وان الارجح للمسلمين أن يحافظوا على جنسيتهم الاسلامية ، ولكنهم يرضون بآثار غيرهم عليهم بمساواتهم بهم في بعض المصالح ، رجحانه عليهم في بعض المرافق ، اذا هو ترك لهم بعض الخصائص التي صارت أعضاء أثرية أو كادت ، ولا يضره تركها لهم وهو يعلم انها ستزول بالتدريج

يظن كثير من القبط وغيرهم أن المسلمين لا يستطيعون أن يتحركوا حركة اسلامية خوفاً من أوربة المسيحية أن تسمح حينئذ للانكليز بضم مصر الى مستعمراتهم والتعجيل بمحو هذه الصبغة الاسلامية الحائلة التي أوشكت تزول من نفسها ، وان يتركوا سنة التدريج في ازالتها ، وقد يصدق هذا الظن اذا هاج المسلمون على المسيحيين فاعتدوا على أموالهم أو أنفسهم ، وهذا مالا يكون من مسامي مصر . فان كانت القبط تتحرك النعرة الاسلامية لظنها أن المسلمين بين أمرين لاثالث لهما : إما السكوت فتتال القبط بمجنهم لعلو عليهم ، واما الثورة فتقضي انكسرة القضاء الاخير على حكمهم ، فتعلم القبط أن هنالك أمراً ثالثاً أعدل وأقرب ، وهو ان يتعصب المسلمون لجنسيتهم الاسلامية كما يتعصب القبط سواء ، بلا ثورة ولا اعتداء ، وكيف يكون ذلك ؟

محصول المستخدمين من القبط في دوائهم ومزارعهم فيخرجونهم منها ويستبدلون

٢١٢ العيد الأسبوعي للملل الثلاث (المزارع ٣ م ١٤)

بهم أبناء جنسهم ودينهم ، يقدم رجال الحكومة منهم المسلم على القبطي بمثل الطريقة التي امتلأت بها مصاحبة سكة الحديد ومصاحبة البريد وغيرها بالقبط ، يؤلفون الجمعيات الاقتصادية والاجتماعية لمباراة القبط ومسايقهم في الزراعة وغيرها من طرق الكسب وحمل الفعلة والعمال من المسلمين على الاعتصاب عند الحاجة ، يفعلون هذا وأمثاله من غير ذكر للقبط ولا لغيرهم من المسيحيين الا بخير . فاذا فعل انكسرة المسيحية وأوربة المسيحية بهم في مثل هذه الحال ، وما هي من الحال ، ألا يكون هذا رجحا للمسلمين وخسارا على القبط من غير خطر ولا سوء عاقبة ؟ بلى فالخير للقبط وغيرهم أن يعملوا بما ارتأته ، ولو خرج زعيمهم التابعة من قبره الآن لما أشار عليهم بغيره ، اللهم الا ان يكونوا مدفوعين من الانكليز الى ماعملوا ، آخذين منهم ميثاقاً غليظاً على اجابته الى ما طلبوا ، وهذا لا يعقل أن يصدر من الحكومة الانجليزية وانما يقال أن بعض القسيسين والسياسيين وعدوهم لينفذ لهم ذلك ، فان ظهر له أثر عملي اضطر المسلمون أن يتصنوا برابطهم الاسلامية لئلا يصيروا بعد سنين قليلة اجراء ونملة ، ليس لهم في البلاد التي كانت لهم وحدهم شأن ، لا في الحكم ولا في غير الحكم .

ها أنا ذا قد حملت المسألة تحليلاً ، وفصلتها بسنن الاجتماع البشري تفصيلاً ، واضطرت أن أكرر بعض المعاني ، لاجل أن تستقر في الاذهان ، والنتيجة الطبيعية محصورة في أحد أمرين كما علم من كلامنا آتياً : اما استمرار القبط على مطالبهم القبطية ورجوع المسلمين الى جنسيتهم الاسلامية ، ومقاومة القبط بالوسائل الاجتماعية والادبية ، واما رجوع القبط عن هذه النزعة الدينية ، وسكوتهم مذيالوم عن مطالبهم وحيث يبقى المسلمون على ما كانوا عليه من التساهل والدعوة الى الوطنية ، والجنسية المصرية ، التي يفضلون بها القبطي على المسلم غير المصري وان تمصر ، والامر الثاني هو الذي يفضلها الافرنج وجميع المسيحيين واليهود في هذه البلاد لأنه غرس أيديهم ، وغرضهم من جهادهم ، ومثلهم في ذلك جميع المتفرنحين من المسلمين ، وسنين في النبذة الرابعة مسألة يوم العطلة بالدلائل والبراهين

﴿ النبذة الرابعة ﴾

العيد الأسبوعي في الملل الثلاث :

لكل أمة من الأمم الثلاث - الاسلامية واليهودية والنصرانية - يوم في الاسبوع تجتمع فيه للعبادة وصلة الرحم وزيارة الاصدقاء ما لا يجتمع في غيره فهو عيد ملي لهافي

كل اسبوع وشعار من شعارها الدينية والاجتماعية التي يمتاز به بعضها عن بعض . فلا نترك أمة منها شيئاً من خصائص يومها للآخرى الا اذا رضيت أن تكون منها مكان التابع من المتبوع ، والمقتدي من الامام ، وينقص بما تركه من مقوماتها ومشخصاتها المالية بقدر ما تركه فيضعف ارتباطها واعتصامها الذي به كانت أمة واحدة . ومضى سهل على الأمة ترك ما به كانت أمة فاحكم عليها بالفناء والزوال ، ولا سيما اذا كانت بجوار أمة قوية تعتمد سلب استقلالها ، وتتوخى تسخيرها لمنافعها أو جعلها غذاء لها .

للمسلمين يوم الجمعة ثبتت خصوصيته بنص كتابهم القرآن وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام وعمل سلفهم الصالح . وللإهود يوم السبت بنص كتابهم التوراة وعمل سلفهم من عهد موسى صلى الله عليه وسلم . وللنصارى يوم الاحد برأي بعض رؤساء الكنيسة لا بنص من المسيح عليه الصلاة والسلام ولا من حواريه في الإنجيل ولا في الرسائل التي يطلق على مجموعها العهد الجديد . وان العهد الجديد مبني على أساس العهد العتيق الذي هو مجموع كتب اليهود من الاسفار المنسوبة الى سيدنا موسى ، والكتب المنسوبة الى أشهر أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام ، وفي الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال : ما جئت لأنقض التاموس وانما جئت لأتمم . والتاموس هو شريعة موسى ولكن النصارى نقضوه بالتأويل لجل قائلها بولس في رسالته لاهل غلاطية ورسالته لاهل رومية قال بعض علماء البروتستانت ان التاموس يطلق على شريعة موسى الادينية والطبقية والسياسية . أما الشريعة الادينية فمختصرها الوصايا التي أنزلها الله على موسى في لوحين من حجر ، وأما التاموس الطقسي أو ناموس الشعائر الدينية فكان دستوراً لمباداة العامة والخاصة وبه تعرف كيفية الذبائح والصيام والتطهير والصلاة والاعياد ويتدرج الى التاموس السيامي الذي أفوز شعب الاسرائيليين من جميع الشعوب المجاورة . ولما كان ناموس الشعائر هذا يشير الى المسيح فلذلك ألتي عنداياته اهد المراد بحروفه . والعبرة فيه أن الوصية في التوراة بحفظ يوم السبت من الشريعة الادينية المقارنة لتوحيد الله تعالى وعدم الشرك به وللهي عن القتل والزنا والسرقة فهي لم تنسخ بمجيء المسيح . وكيف تنسخ به هذه الوصية وهي ركن من أركان الدين وقواعده الاساسية ونطق العهد العتيق بتقديس يوم السبت في الكلام عن مبداء الخلق والتكوين

جاء في الفصل الثاني من سفر التكوين « ٢ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ٣ وبارك الله اليوم السابع و قدسه لانه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً » ثم أكد على لسان موسى

٢١٤ نصوص العهد القديم في السبت (التأريخ ٣م ١٤)

تأكيداً ، وشدد في حفظه وتقديسه وترك العمل فيه تشديداً
جاء في سفر الخروج (١٦ : ٢٣) فقال لهم (موسى) هذا ما قال الرب: غداً عطلة
سبت مقدس للرب . اخبزوا ما تخبزون واطبخوا ما تطبخون وكل ما نضل ضموه عندكم
ليحفظ الى الغد - الى أن قال - لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع ٣٠ فاستراح
الشعب في اليوم السابع)

(وفيه من الوصايا) ٢٠ : ٨ اذكر يوم السبت لتقدسه ٩ ستة أيام تعمل وتصنع
جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لاتصنع عملاً ما أنت وابنتك
وعبدك وأمتك وبهيمنتك ونزيلك الذي دخل أبوابك ١١ لان في ستة أيام صنع الرب
السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم
السبت وقده) ونحوه في ٢٣ : ١٢ و ٣٤ : ٢١ منه

وفي تثنية الاشتراع من الوصايا أيضاً (٥ - ١٢) احفظ يوم السبت لتقدسه كما
أوصاك الرب إلهك ١٣ ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك ١٤ وأما اليوم السابع
فصبت للرب إلهك لاتعمل فيه عملاً ما أنت وابنتك وبنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك
وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك

وفي الفصل الرابع من أرميا تأكيد عظيم الوصية يوم السبت ووعد لهم بالجزاء
على ذلك في الدنيا بدخول ملوك ورؤساء مدينة أورشليم وتسكن الى الابد ومحبب اليها
الذبايح والحرقات واللبان ثم قال في آخر الفصل « ٢٧ ولكن إذا لم تسمعوا لي لتقدسوا
يوم السبت لكيلا تحملا حملاً ولا تدخلوه في أبواب أورشليم يوم السبت فاني أشعل
نارا في أبوابها فتأكل قصور أورشليم ولا تطفىء » اه وأرميا يقوله حكاية عن الرب
وأما الوعيد في الاسفار المنسوبة الى موسى على مخالفة هذه الوصية فشديدة جداً

ففي الفصل الحادي والثلاثين من سفر الخروج مانصه : « ١٢ وكلم الرب موسى
قائلاً وانت تكلم بني اسرائيل قائلاً ١٣ سبوتي تحفظونها لانه علامة بيني وبينكم في
اجيالكم لتعلموا اني انا الرب الذي يقدسكم ١٤ فتحفظون السبت لانه مقدس لكم
من دنسه يقتل قتلاً ، ان كل من صنع فيه عملاً تقطع تلك النفس من بين شعبها ١٥
سته أيام يصنع عمل وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب ، كل من صنع
عملاً في يوم السبت يقتل قتلاً ١٦ فيحفظ بنو اسرائيل السبت ليصنعوا السبت في احيالهم
عهداً ابدياً ١٧ هو بيني وبين بني اسرائيل علامة الى الابد ، لانه في ستة أيام صنع
الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتنفس » اه

(المنار ج ٣ م ١٤) حكم العهد الجديد في يوم السبت ٢١٥

وفي أول الفصل الخامس والثلاثين منه (١ وجمع موسى كل جماعة بني إسرائيل وقال لهم هذه الكلمات التي أمر الرب أن تصنع ٢ ستة أيام عمل يعمل وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة مقدس للرب ، كل من يعمل فيه عملاً يقتل ٣ لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت)

وفي الفصل الخامس عشر من سفر العدد أنه وجد رجل في البرية يتحدث « ٣٥ فقال الرب لموسى قتلا يقتل الرجل يرجه بحجارة كل الجماعة خارج الحلة » فرجموه هذه هي النصوص التي عليها مدار تقديس يوم السبت في العهد القديم وكان عليها المسيح والمؤمنون به كما يؤخذ من العهد الجديد ففي قصة الصلب ان المؤمنين والمؤمنات لم يخرجوا لاجل سيدهم الذي تركوه مساء الجمعة مصلوباً حسب رواية الانجيل الاربعة واسكن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة ذهبن صباح الاحد للبحث عنه ان المسيح عليه السلام جاء مصلحاً في اليهود ، من حزا لهم عما كانوا عليه من الجلود ، ولذلك أباح الاعمال الضرورية والخيرية في يوم السبت فقط ولم يأمر بتقديس يوم الاحد ولا غيره . ففي أول الفصل الثاني عشر من انجيل متى ان التلاميذ لما جاعوا وأكلوا السبل يوم السبت قال الفريسيون للمسيح ان تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت ٣ فقال أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه ؟ كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للهكنة فقط » الخ ماذا كره . وفيه ذكر مثل يفهم منه ان الضروريات كانت تحل عندهم وهو (أي انسان منكم يكون له خروف واحد فان سقط هذا في السبت في حفرة أفا يمسه ويقيمه ...) ثم قال (اذاً يحل فعل الخير في السبت)

والقصة المذكورة في آخر الفصل الثاني من انجيل مرقس أيضاً وفيها ان داود أكل وأطعم الذين كانوا معه وان المسيح قال « السبت إنما جعل لاجل الانسان لا الانسان جعل لاجل السبت » وتتمها في أول الفصل الثالث منه وفي أول الفصل السادس من انجيل لوقا نجو ما تقدم ، وفي الفصل الثالث عشر منه انه أبرأ في السبت امرأة كان فيها روح ضف فأنكر ذلك عليه رئيس المجمع فأجابه المسيح « ١٥ وقال يا صراي الأجل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود ويضي به ويسقيه ١٦ وهذه وهي ابنة ابراهيم قدربطها الشيطان ثمان عشرة سنة أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم السبت »

وفي الفصل الخامس من انجيل يوحنا انه شفى مريضاً وأمره بالذهاب فحمل

٢١٦ ليس للأحد حكم السبت (المنارج ٣ م ١٤)

مسيره وذهب فأنكرت اليهود عليه ولا علموا انه هو الذي أبرأه عزموا على قتله عملاً بحكم التوراة . قال يوحنا « ١٨ فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لانه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً ان الله أبوه معادلاً نفسه بالله »

فقد صرح يوحنا بأنه تقض يوم السبت ولكن في عمل الخير فالذي يتبع المسيح حقيقة يترك عمل الدنيا يوم السبت الا ما كان ضرورياً ويجعل كل عمله براً وخيراً وأما استحلال كل عمل يوم السبت وتحريم العمل يوم الاحد فهو من تقاليد الكنيسة لاجل مخالفة اليهود في شعائهم وتقاليدهم ويعلمون ذلك بأن يوم الاحد قد صارت له منزلة ليست ليوم السبت بقيام المسيح فيه ، وسماه بولس وغيره يوم الرب ، ويمكن أن يجابوا بأن هذه المنزلة لا تقتضي تحريم العمل فيه ، ولم لا تقولون ان ليوم الجمعة منزلة بوقوع الصلب فيه على حسب اعتقادكم وبه كان فداء البشر وخلاصهم واحتمال اللعنة عنهم فهو أجدر بأن يترك العمل فيه

ووت الجرائد ان القس أختوخ فانوس خطيب الحركة القبطية أثبت في المؤتمر القبطي أن من يعمل يوم الاحد عملاً يقتل وكأنه ذكر ما نقلناه آنفاً عن العهد العتيق في تقديس يوم السبت وحوله إلى يوم الاحد والنصوص لا تقبل التحول فان لفظ السبت قد تكرر مراراً وتكرر ذكر علقته ، وهي علة لا توجد في غير السبت ، وقد جعلها العهد العتيق تهدياً أبدياً بين الرب وبين عباده الخاطئين بها والابدي لا ينسخ ولا ينقض ، ولنا في هذا المقام مسائل :

- (١) ان العقوبة المرتبة على ترك تقديس يوم السبت وهي القتل والرجم هي من التاموس الطقسي أو السيامي وقد قلّم ان هذا قد نسخ بظهور المسيح
- (٢) اذا كان هذا العقاب لم ينسخ وانما نسخ يوم السبت يوم الاحد فصار له حكمه فلماذا لا ترى حكومة من الحكومات المسيحية تقتل من يعمل يوم الاحد رجماً بالحجارة كما فعل موسى ، فهل تركت جميع الحكومات المسيحية هذا الحكم وتريد أن قيمة أنت يا أختوخ في مصر
- (٣) ان القتل جزاء دنيوي فاذا تركه الحكم في الدنيا فهل يكونون تاركين لنصوص دينهم فاسقين منه أم لا

- (٤) اذا ترك هذا العقاب في الدنيا فهل له بدل في الآخرة أو يوم الدين (أو الدينونة كما تعبرون) أم لا فاذا لم يكن له بدل فلماذا يهول به أختوخ أقدي في خطبته
- (٥) اذا كان العمل في يوم الاحد جريمة يستحق صاحبها القتل بالرجم كالزاني

عند اليهود وقد نسخت النصرانية رجم الزاني ولم تنسخ رجم العمل في يوم الاحد لانه أصبح عندها فهل جهل ذلك بطارقة القبط وغيرهم من رؤساء الديانة النصرانية أم علموه ، وانا كانوا علموه فلماذا تركوا النهي عن هذه المعصية الكبرى وسمحوا لآبناء دينهم بالعمل في الحكومة المصرية وبغير ذلك من الاعمال

(٦) اذا كان جميع حكام النصارى في ممالكهم وجميع رؤساء الدين المسيحي في مصر وما يشابهها من البلاد قد تركوا هذه النصيحة الدينية عن علم أو غير علم كما يفهم من كلام الخطيب المفوه أختوخ أفندي فلماذا ترك هو ذلك أيضاً وقد خصه الله بهذا العلم وهذه الغيرة على الدين فلم يظهر علمه ونصحه الا في هذه الايام ؟؟

ان مجال القول في هذا الباب واسع ولا فائدة في التطويل فيه والامر الذي لامرأه فيه هو الواقع وهو ان لكل ملة من الملل الثلاث يوما وان للمسلمين واليهود من النصوص الدينية على يومهم في كتبهما ما ليس للنصارى مثله ولا يتحول أحد عن يومه الا في بعض الامور التي يضطر فيها الى اتباع من هو أقوى منه ، وقد اتبع النصارى المسلمين في الحكومات الاسلامية كحكومة مصر في ترك العمل يوم الجمعة كما اتبع المسلمون حكومات النصارى في ترك عمل الحكومة يوم الاحد في مثل روسية . وقد أحست القبط بأن الاحتلال أخرج حكومة مصر عن كونها حكومة اسلامية بل جعلها مسيحية أو كاد ولذلك طلبوا أن يترك فيها العمل يوم الاحد

ليس سعي هذه الطائفة الحية المتعصمة بقوماتها المليدة الى هذا من مبتكرات مؤتمرها الجديد ، بل هو سعي قد صار قديما وكادوا بالحاحهم فيه على المحتلين يذهبون بحملهم ويرفضون درجة الحرارة في دهرم البارد الى درجة التليان

استأذن بعض وجهائهم مرة على مستر دنلوب وكان كاتب السر لنظارة المعارف فظن دنلوب ان له شغلا يتعلق بالمعارف فلما أذن له طفق يتكلم عن وجوب ترك الحكومة العمل في يوم الاحد دون يوم الجمعة ويحثه على السعي لذلك حتى غضب وقال له بأي حق أم بأية صفة أغير نظام الحكومة الاساني قم فاخرج من هنا

ان ما عجز عنه هذا الوجيه القيور، كاد يظفر به ذلك النابغة المشهور ، فقد كان أقنع مستر سكوت المستشار القضائي ولورد كرومر بالابتداء بذلك في نظارة الحقانية وأمر المستشار بترك العمل في المحاكم يوم الاحد فترك أياما ثم عاد الامر كما كان بسى

٢١٨ قوة النصارى الى جذب المسلمين اليهم (المارج ٣ م ١٤)

الاستاذ الامام واقاعه اللورد ومستر سكوت بسوء مقبة هذا التغير كما كان دأبه في أمثال هذه الامور

وفي العام الماضي كثر خوض الجرائد الاوربية المصرية وبعض جرائد المسيحيين العربية في هذه المسألة وتحديث بوجوب تقرير الحكومة المصرية للعيد الاسبوعي وجعله اجباريا للحكومة والامة . وكانت منحوم حول يوم الاحد لترجحه على غيره قدندن ومجسم تارة وتبين تارة أخرى ، وكانت جريدة الاخبار الفراء تختار صفوة أقوال تلك الجرائد في ذلك وهي هي الجريدة التي تصر ببراءتها دينا على دين وحزبا على حزب وطائفة على طائفة وأمة أو دولة على أخرى من غير أن يكتب صاحبها كلمة واحدة بامضائه ، أو يصرح بأن ذلك من مذهبه ورائه ، وانما ينال ما يريد بنائونه ومخاراته . « كالسيل يقذف جلوداً مجلود »

انني أرفع صوتي مشيدا بالتناء على جريدة الاخبار وجرائد القبط والافرنج وسائر جرائد النصارى التي تؤيد ترجيح يوم الاحد على يوم الجمعة وترجيح كل ما ينسب الى ملتهم على غيره ، أنني على أصحاب هذه الجرائد وكتابها بالارتقاء الملى ، والجهاد الادبي ، الذي يحملون به ملتهم قدوة الملل ، وقومهم سادة الاقوام ، وأي ارتقاء أعلى من ارتقاء العدد القليل ، يطلب فينال ما لم يكن له من العدد الكثير ، واذا شعر خصمه بأنه قد هوجم لازالة مقوماته ومشخصاته القومية ، ونسخ شعائره وتقاليد الملية ، واراد الدفاع عن نفسه ، والمحافظة على دينه وجنسه ، جعل متعصبا مذموما بمدافعة ، ومهاجما متساهلا محمدا في مهاجمته

كان الغالب على المسلمين أن لا يشعروا بما يناله غيرهم منهم لان ذلك يجري بالهدوء ولطافة النساء ، وهينة العاشقين في الحلوات ، والناثم المستغرق لا توقظه الا الصيحات والصاخات . ألم تر أن المسيحيين الفيورين قد أقنعوا كثيراً من تجار المسلمين بترك العمل في يوم الاحد والاشتغال في يوم الجمعة . وهل يستطيع جميع المسلمين ان يقنعوا مسيحياً واحداً بترك العمل في يوم الجمعة والاشتغال في يوم الاحد ؟ لا لا ولماذا ؟ أليس لان المسيحيين أعرف من المسلمين بقيمة المحافظة على الشعائر والمقومات الملية ، وأقدر في ميدان المجاهدة الاجتماعية والادبية ؟ بلى وليكون الظفر لهم في كل ما يريدون ، الا ان يقتدي بهم في ذلك المسلمون ، فحينئذ تكون العزة في كل مكان للكار .

يظن بعض الجاهلين منا أن أمر عمل الحكومة في يوم الجمعة سهل ، وأنه لا ينافي

(المنار ج ٣ م ١٤) ما يحرم ويجب ويندب يوم الجمعة ٢١٩

الدين في شيء ، اذا أمكن للمسلم ان يؤدي فرض الجمعة ، لذلك أتم هذه النبذة ببعض ماورد في الجمعة

(١) قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع . ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) فأوجب الله تعالى السعي الى صلاة الجمعة وترك البيع في وقتها . ومثل البيع غيره من الكسب والاعمال التي تحول دون هذه الفريضة وان كانت من أعمال البر . وورد في الاحاديث من التخليط على تارك الجمعة ما لم يرد في عبادة أخرى ومنه أن من تركها ثلاث مرات طعم الله على قلبه . وفي رواية فقد نبذ الاسلام وراه ظهره

(٢) ورد في غسل الجمعة أحاديث متعددة صحيحة وحسنة من أشدها تأكيداً حديث « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » رواه مالك واحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه . وحديث (غسل يوم الجمعة واجب كوجوب غسل الجنابة) رواه الرافي عن أبي سعيد الخدري بسند صحيح .

(٣) التبكير الى المسجد قال صلى الله عليه وسلم « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة (أي غسلاً تاماً مثل غسل الجنابة لاجل الجمعة) ثم راح (أي الى المسجد) في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة (أي كأنما تصدق عليه بجمل أو ناقة) ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . وفي فضيلة البكور أحاديث وآثار كثيرة

ولا يتيسر الفصل والتبكير الى المسجد مع الاشتغال في دواوين الحكومة فلاشك انه عائق عن هذه الاعمال الدينية المؤكدة

(٤) يوم الجمعة عيد هلي لنا في مقابلة يومي السبت والاحد لاهل الكتاب ففي حديث الصحيحين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « نحن الآخرون السابقون بيد انهم أوتوا الكتاب من قبلنا . ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالتاس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد » وفي معناه أحاديث أخرى وفي بعضها التصريح بتسميته عيداً . وفي مسند الشافعي وغيره ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالتاس لكم فيها تبع اليهود والنصارى » وفي رواية لابن أبي شيبة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم

٢٢٠ محافظة كل أمة على عيدها الأسبوعي (المنارج ١٤ م ٣)

تكون عيداً لك ولقومك من بعدك ويكون اليهود والنصارى تبعاً لك « فهل يرضى مسلم جعله الله ورسوله متبوعاً في الجمعة أن يتركها ويكون تابعاً لغيره في يوم عيد الدين؟ وهذا أمر مشهور عند المسلمين حتى قال الشاعر :

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه

ولولا خشية السامة على القارئین لاطأت في هذه المسألة وقد ظهر بهذه الاشارات الوجيزة أن يوم الجمعة عيدنا الممي فلا نعدل به غيره ولا نستبدل به سواء والا كنا تاركين لشعائرتنا ، جانين على ديننا وجامعتنا . وأما علة تميزه فقد ورد من بيانها في الاحاديث الصحيحة ان الله تعالى خلق فيه آدم وفيه تقوم الساعة ، أي ينبغي لنا ان نشكر الله في هذا اليوم على خلقه إيانا ، ونستعد فيه ليوم لقائه

ان أهل كل ملة من الملل اثلاث يحافظون على يوم عيدهم الأسبوعي جهدهم ، يقول بعض الناس ان من مصلحة الامة أو البلاد أن يتفق أهلها على يوم يتركون فيه الكسب والعمل في الحكومة والمصالح لاجل اتحاد الامة وتقوية الروابط الاجتماعية بينها ، تقول نعم وان البلاد المصرية مؤلفة من المسلمين وهم الاكثر ومن النصارى واليهود وفيها بسس الوثنيين والبابية والجميع لا يزيدون على ثمانية في المئة فهل من العدل ترجيح يوم الاحد عشر مليوناً أم ترجيح يوم من أيام الملل التي يتألف منها بقية المصريين وهم لا يكادون يعدون مليوناً واحداً

الامر ظاهر ، والصواب واضح ، ولكن بعض الفئات القليلة حسب ان الفئة الكبيرة قد مات شعورها الممي وتقطعت روابطها الاجتماعية فصار يسهل أن تكون تابعة لا متبوعة . وقد يقوم الدليل على صحة هذا القول من أفعال الكثيرين الذين قطعوا الروابط القديمة لاستبدالوا بها الرابطة الوطنية فهدموا بناءهم القديم ولم يقدروا على اقامة هذا البناء الجديد (الوطنية) الا في مخيلات بعض الشبان . السواد الاعظم من الامة المصرية لم يفهموا حقيقة هذه الوطنية الى اليوم فالتسجيل بالقضاء على شعائرها الملية ، يمثل هذه الصيحة القبطية ، مما يزيد استمساكها بها كما تقدم

هذا ما أحبت يانه في هذه المسألة وسأبحث في النبذة الخامسة من هذا المقال

في مسألة التعليم الديني ان شاء الله تعالى

﴿ النبذة الخامسة ﴾

التعليم الديني في مدارس الحكومة

جميع الحكومات المدنية مدارس ولا نعرف حكومة منها تعلم في مدارسها دينين فأكثر من أديان رعيتهما ، ولا مذهبين نأكثر من مذاهب الدين الواحد فيها ، في البلاد الروسية أكثر من عشرين مليوناً من المسلمين وفيها كثير من اليهود ، ولا يلقن في مدارس حكومتها الا المذهب الارثوذكسي من مذاهب النصرانية لانه مذهب الحاكم العام وأكثر الاهالي ، بل الحكومة الروسية تضيق على المسلمين في مدارسهم الدينية فلا تسمح لهم أن يعلموا فيها كما يحبون ويعتقدون ، وقد رأينا بعض العلماء الذين نعتهم من بلادهم وأخرجتهم من ديارهم وأقوامهم ولا ذنب لهم الا التعليم الذي يرقى التلاميذ المسلمين .

وفي الجزائر البريطانية كثير من الكاثوليك ولا تسمح الحكومة لهم بأن يلقنوا مذهبهم في مدارسها بل المذهب الذي يدرس فيها هو مذهب البرتستان الذي عليه ملك الانكليز وأكثر الشعب الانكليزي ، فهل تسمح هذه الحكومة الحرة بأن يدرس في مدارسها دين اليهود من رعاياها وهي لا تسمح بتدريس مذهب الكاثوليك من مذاهب دينها ؟؟ ولا تشرح ما يشترط على ملك الانكليز أن يقوله عند تويجه من الطن في الكاثوليكية والبراءة منها ، ولا منع الحكومة الانكليزية الكاثوليك من اظهار بعض شعائر مذهبهم في عيد الفصح أو غيره ، وقس على ذلك سائر دول أوربة وفي البلاد العثمانية من الاديان والمذاهب مالا يوجد في غيرها ولسكر دين الدولة الرسمي هو الاسلام ومذهبها هو المذهب الحنفي فهي لا تسمح ان يدرس في مدارسها غير المذهب الحنفي من المذاهب الاسلامية دع الاديان الاخرى . ولم يكن الحنفية هم أكثر مسلمي البلاد العثمانية وانما أكثرهم في البلاد العربية الدولة نفسها

كانت البلاد المصرية ولا تزال بلاداً عثمانية لم تنازع انكسرة ولا غيرها من الدول في ذلك . وانما فوضت الدولة أصرادارتها الى محمد علي الكبير وذريته بشروط منصوصة في فرمانات التي يولي بها السلطان العثماني كل خديوي من هذه الذرية . وكان مذهب محمد علي وذريته هو المذهب الحنفي فلما صار للحكومة المصرية مدارس رسمية كسائر الحكومات المنظمة جهات تعليم الدين فيها خاصاً بالمذهب الحنفي على قلة الحنفية في هذا القطر ،

٢٢٢ لامزية القبط على غيرهم بمصر (المار ج ٣ م ١٤)

فان أكثر أهل شافية ويأبهم في المدد الماسكية . والخفية العدد الاقل ولولا الحكومة وحصرها الوظائف الدينية في الخفية لكان وجود الخفي في هذا القطر أندرو من وجود الشافي أو المالكى أو الخنبلي في بلاد الترك ، إلا من يرحلون الى الأزهر لتلقي العلوم الاسلامية فيه ثم يعودون الى بلادهم

من المعقول ان يرجع دين الحاكم العام ومذهبه على غيره فيكون هو الذي يدرس في مدارس حكومته دون سواء . ومن المعقول أيضاً أن يرجع مذهب السواد الاعظم من الامة على مذهب الحاكم العام وأن يترك هو مذهب الى مذهب الجمهور، وإذا اتفق أن استولى حاكم على شعب مخالف له في الدين فمن المعقول أن يترك للشعب حرية الدينية ولا يصادره فيها ، ولا يعقل أن يرضى الشعب باتباع دين الحاكم المتقلب باختياره كما يرضى باتباع مذهب اذا كان موافقاً له في أصل الدين الا اذا كان الخلاف في المذهب قوياً يتناول ما يعد من الاصول كمذاهب النصرانية وبعض المذاهب الاسلامية

وأما الذي لا يوزن بميزان العقل ، ولا يقاس بمقياس المصاحبة ، ولم ينص في شرع ولا قانون ، ولم يقل به فيلسوف ولا مجنون ، ولم تقبله حكومة من حكومات الارض ، فهو ما يطالب به مؤتمر القبط الحكومة المصرية . حكومة شكلها اسلامي ، حاكمها العام مسلم ، تعترف الدول كلها أنها تحت سيادة خليفة المسلمين ، رعيتها أكثر من تسعة أضعافهم من المسلمين ، والباقيون لهم عدة أديان ومذاهب . تطالب هذه الحكومة بأن يدرس في مدارسها دين غير دين الحاكم العام ، والسواد الاعظم من أهل البلاد !!

اذا كان هذا من الحق والعدل والمساواة كما تدعي القبط فالواجب على الحكومة الخديوية أن تدرس في مدارسها كل دين ومذهب يتبعه فريق من أهل بلادها كاليهودية بمذاهبها الكبيرة . والنصرانية بمذاهبها الثلاث . والاسلامية بمذاهبها في الاصول والفروع : مذهب السنة ومذهب الشيعة ومذهب الإباضية . والمذاهب الأربعة في الفروع . والأفا هي مزية القبط على اليهود ؟ وأي مذهب من مذاهبهم يرجع على الآخر اذا لم تدرس المذاهب كلها ؟

تقول القبط إن لنا من الحقوق في هذه الحكومة ما ليس لغيرنا لا تا سكان البلاد الاصليين ، ويحييهم المسلمون على هذا بأربعة أجوبة

(١) اننا لانسلم انكم سكان البلاد الاصليين . وسلالة الفراعنة المستكبرين ، وقد صرح المسلمون بهذا وأيدوه بأقوال مؤرخي الافرنج .

(٢) اذا سلمنا انكم من سلالة قدماء المصريين فان لنا أن نتبع فيكم سنة أرقى

الحكومات المسيحية علما وعدلا وحرية في سكان بلادها الاصليين وهي حكومة الولايات المتحدة فهل ترضون ان تكون حقوقكم في هذه البلاد كحقوق هنود أمريكا في حكومتها الآن ، وهم أهلها الاصلاء بغير خلاف ؟

(٣) انكم تقولون ان أكثر مسلمي هذه البلاد منكم وأقاربهم من العرب والترك والشركس فلا مزبة لكم في هذا النسب الشريف على جمهور المصريين المسلمين ولهم المزية عليكم بكثرتهم ، وكون الحاكم العام من أهل دينهم ، وذلك سبب للترجيح متبع في الحكومات المسيحية الراقية

(٤) ان طول زمن الإقامة في بلد لا يقتضي التفضيل في الحقوق . وقصره لا يقتضي الحرمان من شيء منها متى كان القوم الذين طالت مدتهم أو قصرت من أهل البلاد المقيمين فيها الخاضعين لشريعتها وقوانينها . نعم ان الحكومات قد حددت في هذا العصر الزمن الذي يكون فيه الغريب عنها وطنياً داخلاً في جنسيتها السياسية ، وقد بالفت مصر في ذلك ما لم تبلغ الحكومات الراقية فجعلت المدة التي يصير فيها الغريب مصرياً خمس عشرة سنة . فهذه الحكومة الاسلامية تجعل لأدنى أجير قبطي من الحقوق في بلادها ما لا تجعله لأعظم أمير من شرفاء المساهمين يقيم فيها خاضعاً لحكومتها ، قبل أن تتم له تلك المدة (١٥ سنة) فيها . ومن نال هذه الجنسية بشرطها كان له من الحقوق مثل ما لغيره من المصريين سواء كانوا من آل فرعون الذي لعنه الله أم كانوا من قوم موسى الذي كلمه الله

كان بنو اسرائيل دخلاء في مصر وفضلهم الله تعالى في كتبه على آل فرعون . ثم فضل الله تعالى العرب واصطفاهم بارسال رسوله منهم مثلما اصطفوا اخوتهم بني اسرائيل من قبلهم بارسال رسوله منهم كما أشار الى ذلك في سفر تثية الاشتراع . فكيف تطالب حكومة مصر التي تدن الله تعالى بتفضيل الشعب الاسرائيلي والشعب العربي في النسب على الشعب الفرعوني أن تميز الشعب المفضل في كتب الله على الشعب الفاضل بل الشعبين الفاضلين . على ان الانساب في دين هذه الحكومة وشرعها لا تقتضي التفضيل في الحقوق على قدر الفضل في النسب

فلم مما يناه ان النسب الفرعوني الذي تدل به القبط غير مسلم لهم ، واذا سلم جد لا فهو لا يقتضي تفضيلهم على اليهود ، بل اليهود أشرف منهم نسباً لانهم ينتسبون الى أنبياء الله تعالى . والقبط تنسب الى القرائنة الوثنيين أعداء الله تعالى . واذا لم يكن لهم صفة تقتضي تمييزهم على غيرهم من المصريين فقد هدم الاساس الذي بنوا عليه طلب تعليم

٢٢٤ اقتراح تعليم الاسلام حتى لغير المسلمين في المدارس (المراجع ٣م ١٤)

دينهم في مدارس الحكومة . نعم ان القبط لا يدينون دين الفراعنة بل ديننا يرجعه الاسلام على ذلك الدين، ولكن دينهم ودين اليهود سواء في نظر الاسلام . ولما كان تعليم كل الاديان والمذاهب المعروفة في مصر متعذرا في مدارس حكومتها ، كان من العدل والمصلحة المتبعين في الحكومات الراقية أن لا يدرس في مدارس هذه الحكومة الا دين الحاكم العام الذي هو دين أكثر الشعب . ولا بأس بما جرت عليه من ترجيح مذهب الحاكم على مذهبي جمهور الشعب . واذا فتح باب التعدد فان أصحاب المذاهب الاسلامية كلها يطلبون تدريس مذاهبهم لاولادهم في مدارس الحكومة

حدثني الثقة ان ناظرة من ناظرات المدرسة السنية الانكليزيات كتبت تقريراً لنظارة المعارف على عهد نخري باشا قالت فيه ما حاصله : ان الغرض من تعليم البنات وتربيتهن على الفضيلة والتقوى لا ينال الا بالدين فيجب أن يكون الدين هو الاساس الذي يقوم عليه بناء تعليم البنات وتربيتهن في هذه المدرسة والفائدة ثم بأي دين من الاديان الثلاثة الموجودة في هذه البلاد . ولا يجوز أن يكون في مدرسة واحدة أكثر من دين واحد لان ذلك مفسد للتربية فيجب اذا أن يكون الدين الاسلامي اجباريا عاما في هذه المدرسة - ومثلها غيرها أو غيرها مثلها - لانه دين الحكومة وأكثر الاهالي

أهمل هذا التقرير في النظارة وكان جزاء النظارة الفيلسوفة التي كتبتها اخراجها من المدرسة واعادتها الى بلاد الانكليز التي تسم فلسفتها العالية وأفكارها السامية، بخجل مستر دنلوب بها على هذه البلاد واستبدل بها ناظرة أخرى لاتصل الى حل سيور حداثها ، ثم بدلت الأخرى ولكن لم تر المدرسة بعد تلك ولا قبلها مثلها لانها كانت من أرقى نساء الانكليز أخلاقا وآدابا وأفكارا

لو أجبرت الحكومة الحديوية اولاد القبط الذين يدخلون مدارسها على تلقي دروس الدين الاسلامي والعمل بها لكان لها قدوة في الافرنج الذين تقلدهم في أكثر أعمالها ، ولا أعني بالاجبار اكرام التلاميذ بالقوة على ذلك وانما أعني أن يكون ذلك شرطا لا يقبل في المدارس الا من ياتزمه ولكن هذه الحكومة لم تفعل ذلك الا في عهد الاحتلال ولا قبله الا لأن أمها الدولة العثمانية لم تفعله بل لانه لم يعهد في الاسلام الذي يرعى أهله بالانصب ، وانما عهد عند المسيحيين الذين يفخرون علينا بالتسامح والتساهل

في هذه البلاد معاهد للتعليم تديرها الحكومة وينفق عليها من أوقاف المسلمين

(المنار ج ٣ م ١٤) تعلم القبط بأوقاف المسلمين ٢٢٥

المجبوسة على تعليم أولادهم خاصة والحكومة تقبل في هذه المعاهد أولاد القبط فتعلمهم على نفقة المسلمين مخالفة في ذلك شرط الواقف لاجلهم . فهل تسمح القبط باتفاق قرش واحد من أوقافها على تعليم مسلم ؟

ان أمر المسلمين في تسامحهم مع القبط وترجيحهم لهم على أنفسهم لغريب لم يعهد له نظير في الأرض : وقف الحديوي السابق اسماعيل باشا واحدا وعشرين ألف فدان على تعليم أولاد المسلمين وهي الأرض التي تسمى « قتيش الوادي » ووقف جده من قبله ثلاثة آلاف فدان على تعليم أولاد القبط فكان عطاؤه للقبط أكثر لانهم لا يلبثون ثمن المسلمين فاستأثرت القبط بما وقف عليها وشاركت المسلمين فيما وقف عليهم . ثم ترفع جرائدها عفيرتها مستغنية بأوربة المسيحية من ظلم المسلمين لهم في التعليم ويصدقها مؤتمرها على ذلك

من هذا القليل مساعدة أوقاف المسلمين للجامعة المصرية بخمسة آلاف جنية في كل سنة وهي مفتحة الابواب للقبط وغيرهم وطلبتها من غير المسلمين لا يقل عددهم عن المسلمين

بلغ من طمع القبط في المسلمين أن طلبوا تعليم أولادهم في بعض مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية على نفقة الجمعية فلم يقبل ناظر المدرسة فشكوه الى رئيس الجمعية قائلين ان لهم الحق في التعلم في هذه المدارس لانهم مصريون قبل كل شيء !! وقد جعل أعضاء مجلس ادارة الجمعية هذه الشكوى محل النظر ، ومال بعضهم الى اجابة الطلب ، لولا ان قامت الحجة عليهم بأن قانون الجمعية الاساسي قد صرح بأن الغرض من هذه الجمعية اعانة فقراء المسلمين وتربية أولادهم لافقراء المصريين

اشتهرت مصر أنها بلاد العجائب وحق لها أن تشتهر بذلك ، فسلموها يقفون أرضهم حتى على أديار القبط ، وينفقون من ريع أوقافهم الخاصة بهم على تعليم القبط ، وحكومتهم تسمح للقبط بأن يعلموا دينهم في مدارسها وهو ما لا نظير له في الحكومات الاوربية التي تهدي بها ، والقبط تشكو من ظلمهم ، وتستغيث بأوربة منهم ، وتُدل عليهم بنسبها ، وتدعي انها صاحبة البلاد وانها أجدر بحكمها ، وتسخر من المسلمين وتدعي انها أكبر منهم كفاءة . وان ما أخذته من الوظائف في الحكومة وفي المصالح والمزارع حتى أوقاف المسلمين الخاصة بهم فقد أخذته بحق ، وهي أولى به وأحق ، وما بقي في أيدي المسلمين وهو أقل هذه الوظائف والاعمال فليس لهم فيه حق بل هم هاضمون

به حقوق سلائل الفراغة وأصحاب البلاد الاصلاح فيجب أن رد اليهم أو أن يأخذوا الآن نصيبا منه ،

قد علمنا بالقياس المطرد المتعكس أن القبط لا يأخذون شيئا الا ويطلبون ما بعده فلا يجاب طلب الا ويعقبه طلب ، ولا ينتهي أرب الا الى أرب ، ولا يقع هذه الفئة القليلة العدد ، الكثيرة النشاط الكيرة الطمع ، إلا أن يكون الحكم والتفوذ في هذه البلاد خالصا لها من دون المسلمين . وهذا شأن الشعوب التي نجيا وتتم مع الشعوب التي تموت وتفتني : الحي يتغذى دائما بما يتصل به من الاغذية ، والمشرى على الموت تحل عناصره وتفرق فتكون غذاء للاحياء الاخرى ، والحياة قسما حياة مادية وحياة معنوية وسنة الله تعالى في نظامها واحدة ،

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ الرحلة الحجازية ﴾

« لولى النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر »

في سنة ١٣٢٧ حج الى بيت الله الحرام عزيز مصر عباس حلمي الثاني . وقد أخذ في محبته طائفة من العلماء والأدباء والكتاب منهم صديقا محمد لبيب بك البتوني الشهير صاحب « الرحلات » المشهورة فكتب في ذلك « الرحلة الحجازية » وأدعها من الفوائد ، ووصف الآثار والمشاهد ، تاريخ الأماكن والمعاهد ، ونظام القوافل والمسالك ، وأحكام وحكم الناسك ، مالا تجده مجموعا في كتاب ، ورتب ذلك في الرحلة أجمل ترتيب ، وفصل الكلام فيه أحسن تفصيل ، وجعل فيها من رسوم المعاهد المقدسة ما زادها حسنا وجمالا ، وزاد ما فيها من الوصف والبيان ايضاحا ، ففيها بعد رسم الأمير الذي وضع قبل الديباجة رسم ميناء جدة فرسم صلاة الجمعة في الحرم المكي ترى الالوف فيه مستديرين حول الكعبة المشرفة ، ثم رسم جبانة المعلى ، وباب الصفا من أبواب الحرم ، ورسم آخر للكعبة والحرم في وقت الصلاة وغير وقت الصلاة ، ورسم قافلة الحجاج بين منى وعرفة ، والحجاج بنحائهم في عرفة ،

ورسم جبل عرفات ومنظر رمي الجمار ، ومسجد الخيف بمنى ، وموكب الحديوي ذاهبا لزيارة الشريف ، ورسمه بين حاشيته من رجال الماسكية والعسكرية ، ومنظر المدينة المنورة ، وباب السلام بالحرم النبوي من داخل الصحن ، والقبلة النبوية وباب الرحمة فيه ، وغير ذلك من الرسوم الشمسية ، وفيها رسوم غير شمسية وعدة خرائط للبلاد المقدسة وغيرها تخرية العالم الاسلامي ، وخريطة مكة ، والحرم المكي ، وعرفات ومنى ، والطرق الى الحرمين ، ومساكن المدينة ، ومنظر المدينة المنورة نفسها ومن مباحث الكتاب المهمة بحث كسوة الكعبة ، والحمل ، واحترام الاحجار وتقدسها في الامم ، والحج عند الأمم المختلفة ، ومنع الاجانب من دخول الحرمين ، ومشاعر الحج قبل الاسلام ، واصل لباس الاحرام ، وماضي المدينة وحاضرها ، والكلام على المحاجر الصحية ، وسكة الحديد الحجازية ، والآثار القديمة بالشام ، ومدينة بطر . وجملة القول ان هذه الرحلة جديرة بأن تكون ذكرى وتاريخاً لحج أمير مدني كعزير مصر التي هي في مقدمة البلاد الاسلامية مدنية وارتقاء ، وقد طبعت طبعا نظيفاً يليق بها

ومجدر بنا ههنا ان نقول كلمة في حج الامير فقد سبق لنا ان انكرنا في النارج على ملوك المسلمين وامرائهم ترك فريضة الحج الى بيت الله الحرام . والظاهر من حالهم انهم قد تركوا هذا الركن من أركان الاسلام عمداً وانهم وطنوا انفسهم على تركه لا انهم ينوون اداءه ويتساهلون فيه بالتراخي حتى يدورهم الموت والا لا تعلق لبعضهم أداؤه . وأكثرهم يعرفون ان ترك الحج عمداً فسق واستحلاله كفر . وان للسياسة السوءى تأثيراً في ذلك . وقد كان من مزايأ أمير مصر عباس حلمي الثاني تشوقه الى الحج وكان استأذن عبد الحميد في أيام سلطته بذلك فلم يأذن له ولم يكن من المستطاع ان يحج بدون اذنه ، فلما زالت دولة عبد الحميد وصارت الدولة دستورية لا يمكنها منعه من الحج بادر الى اداء هذه الفريضة

كان نبأ حج أمير مصر في عاصمة الدولة عظيماً حتى انه كان مما يخطر على بال المطلع على ما هنالك ان الحكومة لو وجدت سبيلاً لمنعه منه لسكنتها ، والظاهر انه لم يحفل بالامارات ولا بالاشارات التي علم منها كراهتها لذلك ، وكان حجة حديث الاستانة وموضع بحث وتعرض في جرائدها حتى الهزلية المصورة منها ، وقد سمعت هنالك حديث الوزراء وغيرهم في ذلك وسألتني الكثيرون عن رأيي فيه بعضهم صرح بالسؤال واكتفى بعضهم بالتلويح والتعريض ، وقال لي الصدر حسين حلمي

باشا يقولون لي كلما كثيرا عن حج الحديو وأنا لأصدق ان له مقصدا سياسيا .
فذكرت له وكذا لناظر الداخلية وغيرهما أنني أعتقد أنه ليس له غرض سياسي وأعلم
أنه كان ينوي الحج منذ سنين وأنه استأذن السلطان عبد الحميد في ذلك فلم يأذن له وأنا
قد ذكرت هذا في المنار وفي تفسير القرآن قبل الدستور . وسألني غير واحد هناك
هل الحديو متدين حقيقة بحج تدينا ؟ فاجبت بان المعروف المشهور أنه يصلي ويصوم
ولا يشرب الخمر قط وهل الحج الا فريضة كالصلاة والصيام ؟
صفحات الرحلة ٢٦٦ وثمن النسخة منها خمسة وعشرون قرشاً ماعدا أجرة البريد

﴿ كتاب التوحيد ﴾

يشتغل صديقنا الشيخ حسين والي المدرس في الازهر ومدرسة القضاء الشرعي
بتأليف كتاب في علم الكلام سماه (كتاب التوحيد) وقد تم الجزء الأول منه وطبع
على ورق جيد . افتتح مقدمة الكتاب بوضع آيات من أول سورة التباين جامعة
لأصول العقائد وهي الايمان بالله والوحي الى الرسل واليوم الآخر ثم قال :
أما بعد فهذا (كتاب التوحيد) الذي رأيت ان اكتبه لتلاميذي الكبار في
مدرسة القضاء الشرعي . أخذت في تأليفه درساً درساً ، فكان كتاباً منجماً ، وسلكت
فيه سبيل المؤمنين ، وهي سبيل الجمهور من أهل السنة ولكني نظرت الى خصمهم
من ستر رقيق ، واطلعت على حجج الفريقين ، ووزنتها بميزان النصفة والعدل ،
فثقلت موازين قوم وخفت موازين آخرين ، وكنت على أريكة الحكم مع البقطة
والاستقلال ، وذلك اشرف المناصب . وما كنت بدعا في هذا الامر فقد سبقني اليه
مثل القاضي البضاوي . فزعت منزعه . ولكن على قدر حاجة التوحيد ومساغره .
وذلك رأي مدرسة القضاء الشرعي . لانها لم تجد خيرا من ذلك في الحالة الراهنة .
يبد أنه شعب الطرق كثيرا وما شغبها . ولما سار فيها اخذته الحيرة احيانا وما اخذتني .
وهاب من يصدون عن السبيل وما هبت . لاني أعددت لذلك عدتي . والمدة في هذا
الزمان اكل منها في الزمان الماضي . وتلك سنة الله في الاشياء فان الاشياء تقدم الى
الصالح والكمال . بتقدم الزمان . والحازم من ركب لكل حال سبيله ها ، ولبس
لكل حرب لبوسها .

ان كل طائفة من (كتاب التوحيد) تشرح صدرك وتترك في نفسك أثراً

صالحاً ، لا يعقبه مرض في القلب ، ولا غشاوة على البصر ، وتؤذّنك بأن الذي خلق
الأول خلق الآخرة ، وإن العقول جنس واحد ، وإن الهالك فيامضي لم يشهد الزمن
الذي بعده ، وإن الحي الآن قد شهد الزمنين ، فهو أوسع علماً ، وأسد رأياً
قد خلت من قبلنا أمم ، وأصبحنا في حيل غير حيل ، وعدوّ غير العدو ، فتركونا
أيها الجهلاء قاتل عدونا بمثل سلاحه ، والا فادعوا آبائكم الأولين

« ان تدعوه لا يسمعون دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة
يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خير »

هذا كتاب الله يقيم الشهادة الى يوم القيامة فينصفي في قوله ، ويؤيد حجتي ،
وعما قليل يفاجئ نوره الأبصار ، ويقرع وعظه الاسماع ، ويسكن يقينه الاقدّة ،
ثم تكون له السيطرة التامة ، فيرجع الناس اليه في العلم وغيره
« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » اهـ

هذا ما بين به المصنف غرضه من الكتاب وطريقته التي يسلكها وحبذا الطريقة
وحبذا اليان ، وخير منه الوفاء به ، ولما قرأ الكتاب واكتنا نشير الى ملخص فهرسه
جاء بعد تلك الفاتحة بفصول وجيزة في (اطوار التوحيد) يعني تاريخ العقائد ثم
بفصول في (مبادي التوحيد) يعني مبادي هذا العلم كموضوعه ومسائله واستمداده . ثم
بفصول في (النظر) والمسائل العامة عند المتكلمين فتكلم عن الممكن والوجود والعدم
والحال والوجوب والامتناع والامكان والقدم والحدوث والوحدة والكثرة والعلّة
والمعلول والدور والتسلسل والماهية . هذه امهات مسائل الجزء الاول الذي صدر
من هذا الكتاب . وهو مرتب ترتيباً حسناً ومطبوع على ورق جيد . وصفحاته
٣٦٥ من قطع رسالة التوحيد وثمن النسخة منه خمسة عشر قرشاً

﴿ كلمة التوحيد ﴾

عقيدة للشيخ حسين والي صاحب كتاب التوحيد ألفها لتلاميذ السنة الأولى من
القسم الأول من طلاب مدرسة القضاء الشرعي ، كما ألف ذلك الكتاب المطول لتلاميذ
القسم الثاني . وقد بدأ هذه العقيدة بكلام وجيز في تاريخ التوحيد وامهات العقائد ،
وكتبها ، وعقائد العوام ، والحديث المتواتر فيها ، واحكام العقل الثلاثة ، وأهل السنة والمعتزلة
والدور والتسلسل ، ثم تكلم في الصفات وتعلقها والنبوة والامامة ، وذكر الاسراء

٢٣٠ تمرين الاملاء . المذاهب والاراء في الجن (المارج ٣ م ١٤)

والمعراج والرؤيا ، ثم السمعات . والكلام في هذه العقيدة على الطريقة المعروفة في كتب المتأخرين من السنوسي ومن بعده ولكن الترتيب احسن والعبارة اجلى

﴿ تمرين الاملاء ، في الخلق والادب واللغة والانشاء ﴾

للشيخ حسين والي كتاب اسمه الاملاء في علم الرسم سبق لنا تقريره . وقد قرر تدريس ذلك الكتاب في الازهر وفي مدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم وكلية غردون . ولكن ينقص ذلك الكتاب كثرة الشواهد والأمثلة التي يتمرّن بها الطلاب جرياً على الطريقة الحديثة في التعليم ، لهذا وضع مؤلفه كتاباً خاصاً لذلك أنجزاً لما وعد في آخر كتاب الاملاء . ولم يجعل تمرينه كلمات مفردة ولا جملاً متشوّدة مختصرة ، بل جاء بنبيذ في الاخلاق والآداب ومقاطع من مختار الشعر ، فجمع فيه بين الفائدتين وقد طبع على ورق جيد وصفحاته ٣٠٤

﴿ مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن ﴾

توجهت همة صديقنا الشيخ جمال الدين القاسمي عالم الشام المشهور الى جمع ما تفرق في الاسفار العربية الكثيرة من الأقوال في الجن فجعلها من عشرات من المصنفات ورتبها ترتيباً حسناً فذكر آراء علماء اللغة وقولهم في مواضع الجن ومراتبها والافعال والمهاتف والاستهواء والعزيف والصرع والطاعون وما نسب الى الجن من الاعمال ثم ذكر اقوال المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمفكرين في الجن ، وختم الكلام في تمثل الارواح وكون الجن من الأرواح وما جاء عن علماء الافرنج في ذلك مترجماً من معجم لاروس الفرنسي ودائرة المعارف البريطانية ، وفي مسألة التعزيم ودعوى سكنى الجن في الخرائب وغير ذلك . وقد نشر ذلك كله في مجلة القنيس ثم طبعه على حديثه وهو مفيد في بابه لا يستغني عنه من يريد تمحيص هذا المبحث وفي هذه الرسالة من الفكاهة والادب وغرائب الروايات عن الجن ما يلذ لكل قارئ ، فهي رسالة قد جمعت بين اللذة والفائدة

بَابُ الْحِكْمَةِ فِي الْأَعْيَانِ

﴿ مسجد في لوندرة ﴾

لوندرة عاصمة دولة انكلتره أكبر مدينة في الأرض وأكثرها سكاناً . وهي لا تخلو من عدد كبير من المسلمين مابين مقيم وزائر ومتعلم ومتظم ومتاجر ، فان زهاء نصف مسلمي الأرض تحت سلطان هذه الدولة وقودها ، منهم في الهند وحدثا تسمون مليوناً من النفوس بحسب إحصاء هذه السنة .

اجتماع المسلمين وتعارفهم في تلك العاصمة له فوائد كبيرة ولا يتيسر لهم ذلك في مدينة سكانها ستة ملايين أو يزيدون إلا اذا كان لهم معهد معروف يؤمنونه من كل جهة ولهذا رأى بعض المفكرين انه ينبغي للمسلمين ان يبنوا لهم مسجداً هنا لك وينبوا بجانبه نادياً للاجتماع والخطابة ويجعلوا فيه مكتبة للمطالعة

سبق أذكاء المسلمين الى هذا الرأي من ليس منهم وأتقده لمنفعته لا لمنفعتهم ، وأراد غيره أن يعمل مثل عمله في باريس فقد ذكرنا في ص ٤٧٩ من مجلد المنار الثامن (سنة ١٣٢٣) ان الخواجه (ليون لامير) كان رغب اليانا ان تفتح الاستاذ الامام رحمه الله تعالى بأن يجعل (مشروع بناء مسجد بباريس) تحت رياسته وكان الاستاذ مريضاً فلم نحدثه بذلك . وبعد وفاته بلغنا انه التمس من شيخ الازهر ان يجعل هذا المشروع تحت رياسته فقبل ولم نعلم ماذا كان بعد ذلك

ذكرنا هذا الخبر في ذلك المكان أي منذ ست سنين وعقبنا عليه بأننا نرجو ان لا يكون مسجد باريس كمسجد لوندرة الذي حدثنا الاستاذ الامام عنه بما يأتي ، قال رحمه الله تعالى

خطر لرجل يهودي كان مستخدماً في الهند ان يجمع من المسلمين مالا يبني به مسجداً في لوندرة فجمع خمسين ألف جنيه ثم جاء لوندرة فبنى مسجداً في خارجها على مسافة ساعة في السكة الحديدية وهو مكان لا يصل اليه أحد من المسلمين في

لوندرة فهو مغلق دائماً لا يصل في فيه أحد وقد اشترى الرجل أرضاً لنفسه عند الجامع وبني فيها بيتاً لنزهته فإذا علم أن بعض أمراء المسلمين أو أغنياءهم زار لوندرة يبحث عنه ويدعوه إلى داره وإلى رؤية المسجد . ولما زار نجل أمير الأفغان (عبدالرحمن خان) لوندرة في عهد والده أجاب دعوة هذا اليهودي إلى داره ومسجده وبعد الطعام أعطاه خمس مئة جنيه . ولا يخالف أحد أن الأمير كان مبسوط السكف لكل أحد يتصل به أو يخدمه فقد كان خالد أقندي استاذ اللغة التركية في مدرسة كبرديج (مهندارا) للأمير في لوندرة لزم خدمته وأعد له كل وسائل الراحة وهو لم ينعم عليه إلا بجنيه واحد لم يقبله . اه ماقلناه عن الاستاذ الامام وقد عقبا عليه في المنار بالتنبية إلى اقتتان المسلمين بالاجانب حتى في امور دينهم فهم يذلون لهم من اموالهم حتى باسم الدين مالا يذلونه لمن يخدم الدين منهم

خليل خالد بك الذي ذكره الاستاذ في هذا السياق هو الذي بذل وقته مع جماعة من المسلمين رئيسها القاضي مير علي الهندي العالم المشهور للشي في إنشاء مسجد في لوندرة نفسها يكون مثابة للمسلمين فيها ، وقد بدأ الدعوة إلى التبرع له في العام الماضي بالاستانة فلم يتبرع له فيها إلى الآن إلا بحو أربع مئة ليرة وقد جاء مصرفي هذه الأيام لا جل جمع الاعانات منها ففني به بعض أهل النجدة وألقوا له لجنة تحت رئاسة رياض باشا الذي هو عدة مصر وعتاها في أعمال الخير والمصالح العامة . وقد أعد خليل بك خالد خطبة تركية للدعوة إلى المشروع ترجمت بالعربية وودعت اللجنة جمهور الوجاه والفضلاء إلى الاجتماع في قبة الغوري ضحوة الجمعة لسماع الخطبة باللغتين فاجتمعوا . وبعد أن قرأ بعض الحفاظ آيات من القرآن الكريم فيها ذكر عمارة المساجد ألقى خليل خالد بك خطبته وتلاه الشيخ عبدالوهاب النجار فتلا ترجمتها ، ثم رفق بك أحد أعضاء اللجنة بخطاب وجيز تكلم فيه عن أول مسجد أسس في الاسلام وهو مسجد قباء ، وعن مسجد الضرا الذي بناه المنافقون ، ثم دعي أحمد زكي بك الكاتب الأول لاسرار مجلس النظار فلقى خطاباً ذكر فيه ما كان من عناية المسلمين في العصور الأولى ببناء المساجد أينما وجدوا حتى في بلاد الاجانب ، وذكر من الشواهد على هذا المسجد الذي بناه بعض الصحابة في غلظه من الاستانة . وحث الناس على التبرع للمشروع وقال انه هو يتبرع بمشر جنيهاً على قدر حاله واعتذر عن إظهار ذلك مع نهي الدين عن اظهار الصدقات

إظهار الصدقات وإخفاؤها

بعد ان اتم أحمد زكي بك خطابه المفيد قام كاتب هذه السطور فألقى خطاباً وجيزاً في الاستدراك على ماقاله الخطيب في مسألة إظهار الصدقات وبيان الحق في ذلك ، لأجل الحث على التبرع للمسجد . قلت بعد انتهاء على الخطيب مامثاله لم يكن يخطر في بالي ان أقوم خطيباً في هذا الجمع ولكن ماقاله الخطيب في الصدقات يحتاج الى استدراك وإيضاح لابد منها لئلا يظن بعض الناس ان الدين الاسلامي يحرم الصدقات الجهرية أو يكرها فيقبضون أيديهم أن تجود في مثل هذه الحافل على ما تدعى اليه من البر

قال الله تعالى « ان تبدوا الصدقات فنعما هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » فمدح إيداء الصدقات وإظهارها مطلقاً وفضل إخفاءها فيما يعطى للفقراء منها بما يدل على ان مقابله جائز بل محمود أيضاً
إخفاء الصدقة على الفقراء خير من إظهارها لما في الإظهار من كسر قلوب الفقراء المتجملين وما في الإخفاء من السر عليهم والتكريم لهم . واما وضع الصدقة في المصالح العامة فليس فيه هذا المعنى وإيداءها قد يكون حينئذ خيراً من إخفاءها لما فيه من حسن القدوة والترغيب في التعاون على الخير وما زالت القدوة الصالحة مصدر البركات ، وسبباً في كثرة الأعمال الصالحات ، وقد أمرنا الله تعالى ان ندعوه بأن يجعلنا أئمة في الخيرات ، بمثل قوله « واجعلنا للمتقين إماما »

ان من يطلب المال ليضعه في مصلحة عامة يسره ان يجاب جهراً ، كما يسر كريم النفس ان يجاب الى ما يطلبه لنفسه سراً ، والاخلاص موضعه القلب ، ولا ينافي ان يحب المؤمن ظهور فضله بالحق ، وانما المذموم في كتاب الله ان يحب المرء ان يحمد بغير حق ، قال تعالى « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب » والاسلام دين الفطرة فليس فيه ما ينم المسلم ان يظهر كل ما يميل اليه استعداداً من الحق والخير ولا سيما اذا تعدى نفعه ، وكان فيه قدوة لغيره ، الخ

بعد هذا افتتح رياض باشا الا كتاب بمئة جنيه وتبرع الشيخ قاسم آل ابراهيم

٢٣٤ قانون الازهر ومجلس الشورى (المارح ٣ م ١٤)

نزىل مصر بمئة جنيه وتبرع غيرها من الاغنياء بما دون ذلك من الآحاد والعشرات الى الحسين وكان مجموع التبرعات في تلك الجلسة زهاء ست مئة جنيه وستبلغ الالوف في وقت قريب ان شاء الله تعالى

﴿ قانون الازهر في مجلس الشورى ﴾

« والاحتفال بالمتناقشين فيه »

سبق لنا ذكر قانون الأزهر الجديد ، وقد نظر فيه مجلس الشورى وتفتح بعض مواده وأقر أكثرها . وقد كان من رأي محمود باشا سليمان رئيس حزب الأمة وعلي شعراوي باشا وتفتح الله بك بركات واحمد بك حبيب ان لا يكون حق تعيين شيخ الأزهر للخدو واقترحوا ان يكون بالانتخاب والا يعزل ، وكذلك انكروا ان يعقد مجلس الأزهر الأعلى برئاسة الخديو عند الاقتضاء ، وكانت المناقشة في المادتين التاقتين بهذين الحكمين شديدة في المجلس وكان أشد المعارضين هؤلاء في رأيهم محمد باشا الشواربي وكيل مجلس الشورى

رأى حزب الأمة هذه المناقشة فرصة لتأسيس حزب شعبي في المجلس يسميه الحزب الديمقراطي أو الحزب الحر يكون ابطاله هم الذين اقترحوا ان ينتخب كبار علماء الأزهر الشيخ له فلا يكون الامير تعيين من شاء ولا عزل الشيخ الذي يختاره العلماء وان يكون شيخ الأزهر هو رئيس المجلس الاعلى دائما . فأطلقوا على الاعضاء الخمسة اسم الحزب الديمقراطي الحر ودعوا كثيراً من الوجاهة الى حفلة شاي في فندق « كوتينتال » إكراماً لهم حضرها زهاء مئتي نسمة وأقيمت فيها الخطب في المعنى المقصود

عبرت الجرائد عن هؤلاء بحزب الاقلية وقد قابلهم حزب الاكثرية باحتفال آخر كان الداعي اليه حسن باشا زايد باسمه ونيابته عن جمهور من سرة القطر المصري . أقيم هذا الاحتفال في فندق (سفواي) وأجاب الدعوة اليه قاضي مصر وشيخ الأزهر وكبار علمائه وزهاء مئة وخمسين رجلاً من وجهاء القطر ورجال الصحافة الوطنيين والاجانب وكنت ممن دعي من الصحفيين وان لم أبدأ رأياً ولم أكتب كلمة في موضوع الخلاف . وانصبت للمدعوين موائد الطعام وبعد الفراغ من العشاء قام في القوم الشيخ حسن السرهوتي من علماء المنوفية فشكر الحاضرين بالنيابة عن حسن باشا زايد . ثم خطب في المعنى المقصود سيف النصر باشا وحسين بك هلال وموسيو كولرا محرر

القسم الفرنسي من جريدة الأيجيت ومستر منسفيلد محرر القسم الانكليزي فيها . ثم الشيخ علي يوسف مدير المؤيد وموسى باشا غالب

هؤلاء هم الخطباء الذين كانوا مندوبين للخطابة ثم اقترح الشيخ علي يوسف على فارس اقندي نمر أحد أصحاب المقطم ان يقول شيئاً فتكلم بعد الشكر لحسن باشا زايد كلاماً وجيزاً في الاتفاق بين أهل القطر وقال أنه لا يحق له ان يتعرض لمسائل الاحزاب وانه يوافق موسيو كولرا على رأيه الذي أبداه وهو استحسان ما جاهر به الفريقان من المختلفين في الرأي في قانون الازهر وهو جعل مقام الجناح الحديوي فوق الاحزاب ثم اقترح علي الشيخ علي يوسف ان أتكلم بعد ان سألتني هل يوجد عندي

مانع من الكلام فقلت لا . وهذا ما وعيته من خطابي

أيها العلماء الاعلام . أيها السراة والفضلاء الكرام

اني بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله أقول كلمة في حالتنا العامة الآن نعلمون اننا الآن في دور انقلاب ودور انتقال من حال الى حال . وفي هذا الطور تكون الامم على خطر اذا هي طفرت الى التقدم طفوراً ولم تسر على سنن الكون بالتدريج فان ضرر التحول السريع ولو من حال الى أعلى منها ضرره أكبر من نفعه والخوف منه أقوى من الرجاء فيه

في هذا الطور يكثر المقلدون الذين يميلون الى اقتباس ما عند الشعوب القوية من خير وشر وحسن وقبيح . وفيه تكثر الاقتراحات التي يمكن تنفيذها والتي لا يمكن تنفيذها فكل ما نسمعه بمصر من طلب تغيير القديم طبيعي لا بد منه . يطلبون الدستور ولهم ان يطلبوه ولكن الوصول الى المطلوب انما يكون بالسير على سنن الكون التدريجية كذلك ميل الكثيرين الى المحافظة على القديم طبيعي ولا بد منه في هذا الطور سواء كان ذلك لتفضيل القديم على الجديد أو لاعلم بعدم امكان الجديد أو بعدم مجيئه وقته لعدم استعداد الأمة له

لا ترتقي الامم الا بطلب استبدال ما هو أدنى من قديمها بالذي هو خير منه ولو مقتبساً من غيرها . ولا تبقى الامم الا بالمحافظة على قديمها والتريث في التحول عن الضار منه حتى لا يكون طفرة تخشى عاقبتها . وان هذه البلاد سائرة على طريق التحول بالتدريج والخطر عليها عظيم من المجلة والطفور ولكنه لا يقع ان شاء الله تعالى أمامنا مثال ظاهر على هذا وهو الجامع الازهر . كان هذا المعهد العلمي العظيم الى عهد قريب كأنه بمنزل عن سائر طبقات الأمة يجري أهله فيه على ما تعودوا من

٢٣٦ تحول الامم والتجديد والمحافظة (المار ج ٣ م ١٤)

طرق التعليم بغير نظام مدون ولا قانون متبع ولم يكن أحد يعرف طريقهم وحالهم الامن جاور فيه معهم . وقد وضع له في هذا العصر عدة قوانين كان كل منها مناسباً للوقت الذي وضع فيه كما تقتضي سنة التدرج في التحول . حتى وصلنا الى الحالة التي نحن فيها اليوم ها اثم اولاء ترون امامكم في هذا الفندق المدني المصري أكابر علماء الازهر الاعلام يحضرون احتفالاً جمع بين الكثيرين من طبقات الامة المختلفين في الدين والجنس وبعض الافراد من الاجانب ، وقد عقد هذا الاحتفال لاجل الازهر فانه احتفال بالذين اقروا قانون الازهر الجديد الذي هو أوسع وأعلى من قوانينه السابقة أليست هذه خطوة واسعة في التحول عن القديم الى الجديد تكاد تكون وثبة غير تدريجية ؟ ، أليس وجود هؤلاء العلماء الاعلام ينكم وهم الذين يعد امثالهم في كل الامم اقوى المحافظين على القديم آية من آيات الاستعداد لما يسمنه الديموقراطية في لفة أهل السياسة ؟

لأقول ان قانون الازهر الجديد الذي تحتفلون بتقرير مجلس الشورى له هو متهى الكمال المطلوب لهذا الجامع ولكنه اذا تسر تنفيذه يكون من الارتقاء التدريجي المطلوب بل أخشى أن يكون فوق التدريجي قلت انه يخشى على الامة في طور الانتقال من التحول السريع ولكنها اذا تركت الى سنن الكون ونواميسه في الترجيح بين طلاب الجديد والمحافظين على القديم فانها تسلك طريق التدرج الذي لا خطر فيه وانما يكون التحول الفجائي بالقوة القاهرة التي يلجأ اليها طلاب الجديد في بعض الامم وهذه القوة غير موجودة في مصر فلا خطر على هذه البلاد من طلب ما لا حاجة اليه ولا من طلب الشيء قبل اوانه فعلنا اذاً ان نحترم حرية رأي غيرنا كما نحجب ان يحترم رأينا ولكننا نجتهد في تنفيذ ما نراه نحن هو الاصلح

هذه كلمتي الاولى في هذا المقام ولي كلمة اخرى في هذا الاحتفال والاحتفال الذي قبله قال الاستاذ الشيخ علي يوسف في خطبته انه بدأ بالشكر للذين احتفلوا بالعدد القليل من أعضاء مجلس الشورى لانه كان سبب الاحتفال بالجمهور الكثير من أعضائه وقال ان المجلس حصل فيه وكذا في الجمعية العمومية خلافات كثيرة في مسائل أهم من المواد التي اختلفوا فيها اخيراً من قانون الازهر وأدل على الشجاعة الادبية ولم يكن أحد يحتفل بالمخالفين لرغبة الحكومة ولا بالموافقين

وانا اشاركه في الشكر لهؤلاء واولئك المحتفلين واعده من آيات ارتقاء هذه

البلاد وأعمالها النافعة ، اننا لم نكن نبالي من قبل بالامور العامة والآن صرنا نبالي بها ، ان اجتماع العدد الكثير من طبقات الامة في محفل واحد لاجل المصلحة العامة يرى بعضهم وجوه بعض ويسمع بعضهم حديث بعض - وهذا الاجتماع يقوي في نفوسهم حب المصلحة العامة والاهتمام بها والحديث فيها ويسري ذلك منهم الى غيرهم فيكون وسيلة الى انتشاره في الامة كلها وذلك من اسباب الارتقاء السريع الذي لا خطر فيه حق لي بعد هذا البيان ان اشكر لحسن باشا زايد واخوانه العناية بهذا الاحتفال النافع . سمعت انه قيل ان حسن باشا زايد لم يتعلم في الازهر ولا في غيره من المدارس العالية أو غير العالية فيعرف صواب الرأي في قانون الازهر فيحتفل لاجله عن بصيرة . وأنا أقول ان الامم لا ترتقي بالتعليم في المدارس وحدهم . ان عماد ارتقاء الامم هم أصحاب المواهب الفطرية والاستعداد العالي الذي يزجي همهم للقيام بالمصالح العامة . حسن باشا زايد لم يتعلم في المدارس ولكنه باستعداده الطبيعي ومواهبه الفطرية يدبر روعة واسعة وينفق منها على المصالح العامة كالجامة المصرية ومؤتمر تحسين العميان وغير ذلك لو تعلم حسن باشا زايد في المدارس العالية ونال شهادتها والقبول وهو عاطل من هذه الحلية الفطرية لكان لثامه واحد من المتعلمين الكثيرين الذين لاحظ لامتهم منهم غير شقشقة اللسان وتنميق الكلام . ولكن حسن باشا زايد يعلم الان بماله كثيراً من الثابتة فهو اذاً ليس فرداً متعلماً ولكنه أمة مطعمة التعليم يحتاج الى المال وانما يكون ارتقاء الامة بالاغنياء الذين يبدلون أموالهم لترقية الامة ورفعة شأنها لا بالذين يدعون خدمتها بالقول فقط . أولئك الباذلون المحسنون هم زعماء الامة ومربوها ، فنسأل الله ان يكثر فينا من أمثالهم

﴿ عقد قران صاحب المنار ﴾

في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الاول الانور احتفل في (ددّه) من اعمال الكورة الشمالية بجبل لبنان بالعقد لصاحب المنار على الاميرة (امينة) كريمة المرحوم الامير (هدى) درويش الايوبي والامراء الايوية كانواحكام هذا القسم الشمالي من كورة لبنان وهم ينتسبون الى السلطان صلاح الدين الايوبي . وكان وكيلى في العقد شقيقي السيد حسين ووكيل الفتاة شقيقها الامير احمد هدى . وتولى صيغة العقد الاستاذ السيد الشيخ عبد الفتاح الزعبي الجيلاني نقيب الاشراف في

طرابلس الشام وحضر الاحتفال كبار العلماء والوجهاء والسادة من طرابلس والقلمون والكورة . وكان الاحتفال ارقى ما عهد من نوعه . وقد نصبت فيه موائد الطعام للثمن من المدعوين ، واديرت كوؤوس المرتبات على جماهير الحاضرين ، وتوفرت فيه اسباب السرور فلم يشب صفوها كدر على كثرة الشبان الذين يحملون السلاح من أهل القريتين وغيرها ، وقد طير البرق خبره الى مصر في حينه فنشر في الجرائد الكبرى كالمؤيد والمقطم والاهرام . فسأل الله التوفيق في هذا الطور الجديد من الحياة

﴿ الوطنية والاسلام ﴾

نشرت جريدة (العلم) لسان حال الحزب الوطني بمصر في (ع ٢٧٩ الذي صدر في ١١ ربيع الآخر) ترجمة كلام لمجلة (العالم الاسلامي) الفرنسية التي تصدر بباريس ذكر صاحبها الحركة الوطنية المصرية وعزاها الى مصطفى كامل باشا وخطأها بمثل قوله « وانما كنا نعتقد فقط بأن ارتباط الاسلام بالهضات الوطنية يكون سبباً لتشتيته وأقسامه على نفسه فيفقد القوة التي اكتسبتها اياه (؟) مدنيته العمرانية ونحن نهنيء مصر الاسلامية المولعة بالتقدم والرقى العقلي والاجتماعي وننتظر لها مستقبلاً سياسياً باهراً بحيث تسترد مركزها الاسلامي وذلك بناء على انتشار الحركة الاسلامية لا الحركة الوطنية المقيدة في دائرة من الدوائر

» واننا مع عدم انكار الخدمات العظمى التي قام بها الحزب الوطني الامة المصرية نخاف ان يسير بها في مأزق ضيق لانه لم يتبع الطريق الذي نراه صالحاً « اه المراد بنص ترجمة جريدة العلم الركيكة

وقد عقت جريدة العلم على ذلك بهذه الجملة « يريد الكاتب ان يقول بأن الحزب الوطني اخطأ في عدم جعل الدين قاعدة لحركته والجامعة الاسلامية وسيلة لتحقيق مقاصده وهذا هو مبدأ المجلة (اي مجلة العالم الاسلامي) التي نعرب عنها مقال اليوم كما اشرنا الى ذلك سلفاً وهو ما لا نوافق عليه »

(المنار) ان صاحب مجلة العالم الاسلامي لم يذكر الجامعة الاسلامية وانما يعني ان مصر لا ترقى الا بارتقاء المسلمين الذين هم السواد الاعظم بحركة إصلاح اسلامية لا بدعوة وطنية والحزب الوطني على خلاف ذلك فانه يفضل الحركة الوطنية على الاسلامية

ويقال ان بعض اصحاب النفوذ في الحزب الوطني سيظهرون الميل الى الاتحاد بالقبط وعدم مؤاخذتهم على ما كان منهم . ولا غرو فالوطنية الصحيحة التي لا شائبة للدين فيها تقتضي ان لا يمتاز وطني على وطني بسبب دينه فاذا قصرت القبط في حقوق الوطنية بتفضيل القبطي على غيره فذلك لا يقتضي ان يعاملهم زعماء الوطنية من المسلمين بمثلهم لان الزعيم قدوة في الاثار . ويجب على القبط ان لا يعودوا بعد الى مثل ما كانوا عليه من التحامل على الحزب الوطني فانه كان في هذه الايام اقرب اليهم من سائر الاحزاب ولا يرفع صوته الجمهوري المعروف في الدعوة الى المؤتمر الاسلامي بل جاوى سائر الاحزاب بقدر الضرورة

﴿ رأي مجلة الشرق والغرب ﴾

(في جماعة الدعوة والارشاد)

للدعاة النصرانية عدة صحف في مصر منها مجلة الشرق والغرب لقسوس الانكليز، ويكنون بالشرق عن الاسلام وبالعرب عن النصرانية . وقد بلغني أن رأس مال هذه المجلة الصغيرة ستة آلاف جنيه وهي من تبرعات الانكليز الحريصين على نشر دينهم ومذهبهم في هذه البلاد فهل يعتبر بذلك المسلمون هذه المجلة أقرب الى الادب من اخواتها وقد أرسلنا اليها النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد ، فكتب أصحابها عنه خيراً مما كتبه بعض المسلمين الذين يدعون السبق في خدمة دينهم ، كتبوا ما هناه ان الدين الحلي لا بد له من الدعوة وانه لا يسوءهم ان يدعو المسلمون الى دينهم ، وأنه أعجبهم من نظام الجماعة عدم الاشتغال بالسياسة ، وهنا أدخلت المجلة شيئاً من التعريض الذي يغري الاوربيين بمقاومتنا فقالت انهم لا يستطيعون ان يفهموا ان شيئاً في الاسلام يخلو من السياسة لان الاسلام مزج بينهما ونحن نحيب عن هذه التهمة التعريضية بجواب بديهي وزجو من إنصاف أهل هذه المجلة نشره بالعربية والانكليزية كما نشرها الشبهة وهو

اننا نعترف بأن السياسة في الاسلام قرينة الدين بمعنى ان الاسلام جاء بأحكام دينية وأحكام دنيوية سياسية ومدنية، ولكنه فرق بين الاحكام الدينية المحضة وغيرها، ومن أحكامه ان المعاملات الدنيوية تكون عبادة دينية باخلاص صاحبها وتحرية الحق والعدل والمصلحة كما يكون عاصياً بضد ذلك. فحكم المسلمين مأمورون بمراعاة أحكام

الدين فيها فاذا فطوا يكونون أقرب الى الحق والعدل ، ويجب عليهم حفظ الاسلام والدعوة اليه فالسياسة اذا تستلزم الدين في الاسلام
واما القسم الديني المحض من الاسلام فلا يحتاج فيه الى السياسة بل لا يكون اتقانه والاخلاص فيه الا بتركها ، فالذي يشتغل بالعقائد الاسلامية واقامة الدلائل عليها ورفع الشبهات عنها ، وبآداب الاسلام واخلاقه وعباداته علماً وعملاً وتعليماً ودعوة اليها ودفاعاً عنها ، لا ينبغي ان يشتغل بالسياسة ولا لاجل السياسة بل الواجب عليه شرعاً ان يعمل ذلك لوجه الله وابتغاء مرضاته بالتقوى والهداية فاذا قصد مع ذلك التقرب من الحكم أو ارضاءهم كان مرائياً مذموماً واذا عمل لاجل السياسة فقط كان عمله معصية لا طاعة وكان مستحقاً للعقاب عليه دون الثواب ، وقد اطلق في الكتاب والسنة اسم الشرك على مثل هذا الرياء

فجماعة الدعوة والارشاد تريد ان تخدم الاسلام من حيث هو دين جاء لهداية الناس وارشادهم الى ما فيه سعادتهم في الدنيا بالتقوى والفضيلة والخير والبر وسعادتهم في الآخرة بالنجاة من عذاب الله والدخول في دار كرامته ورضوانه . ولا تريد مطلقاً ان تشتغل بالقسم السياسي ولا القضائي منه فلا تقصد ان تعد طلاب مدرستها للقضاء الشرعي ولا للأعمال السياسية وانما تريد ان تعدهم لارشاد عامة المسلمين الى حقيقة دينهم ودعوة غير المسلمين الى الاسلام من غير تعرض لحكوماتهم ألبتة . اليس هذا مما يسهل على كل أحد ان يفهمه ؟ كان الصالحون من سلف الامة والصوفية أبعد خلق الله عن السياسة وأهلها حتى انهم كانوا يفرون من الحكم ويكرهون لقاءهم الا لحاجة ديفية كالحث على الخير والأمر بالمعروف والنهي المنكر ، فهل يضيق فكر الاوربيين الواسع عن التصديق باتباع جماعة من المسلمين لسلفهم الصالح في الدين الخالص من شوائب السياسة واهواء الحكم ، مع وجود ذلك في جميع الامم والاقوام ؟

﴿ المؤتمر المصري ﴾

اقترحنا على المؤتمر المصري أن يكون له خمس لجان دائمة في المركز العام بالقاهرة:
لجنة للادارة ولجنة للتعليم والتربية ولجنة للوعظ والارشاد واصلاح حال العامة في دينها ودنياها ولجنة مالية اقتصادية لحفظ الثروة وتمييتها ، ولجنة خيرية لاعانة المتكويين والمعوزين . وبينا كيفية تأليف هذه اللجان وعملها وسنشر ذلك في الجزء الآتي